اليهود

ترجمة وتقديم

د . أحمد مصطفى أبو الخير

د. أحمد فريد عبد الشافى

جامعة المنصورة

١٤٢٣ هـ

٢٠٠٢ م

www . geocities . Com / abu – elkher

ملخص

تتناول هذه المقالة فى قسميها الأول والثانى دراسة العربية بواسطة اليهود فى فلسطين (سابقا [١]) وفى دولة إسرائيل على مستوى المدارس والجامعات ، كما تقدم المقالة إحصائيات حول برامج تعلم العربية وأطر دراستها فضلا عن المشكلات التربوية التى واجهت معلمى العربيـــة خـــلال السنوات الماضية [٢] .

وفى القسم الثالث من المقالة استخدام العبرية بين العرب فى فلسطين المحتلة بـــالرجوع إلى الدراسات المبكرة ، وفى كل وضعت العوامل السياســية والاجتماعيــة – والاجتماعيــة – اللغوية فى الحسبان .

[١] يقصد فلسطين قبل ١٩٤٨ م .

[٢] أى قبل نشر المقال سنة ١٩٩٤ م .

تقدمة

بقلم / د ٠ أحمد مصطفى أبو الخير

ترجمنا مقالة الدكتور يوهان مولمان (العربية فى أندونيسيا) والتى نشرت فى المجلة الهندية لعلم اللغة التطبيقى ، فى عدد خاص بالإنجليزية Arabic outside the Arab world ، فى دلهى الجديدة ١٩٩٤ م .

وقدم مختصر للمقالة إلى مؤتمر لسان العرب الماضى – ٢٠٠١ – كما نشرشى عن المقالة فى الأهرام القاهرية فى العود الأسبوعى الجمعة ١٤ /١٢ / ٢٠٠١ .

كل هذا شجعنا أو قل فتح شهيتنا إلى ترجمة باقى موضوعات المجلة ، فاتصلنا بالمستشرق الهولندى الكبير كيس فيرستيخ محرر العود ، وقد تفضل سيادته بإرسال صورة للمجلة كلها .

ثم عرضنا عليه الترجمة العربية لمقالة الدكتور مولمان ، وقد سر بتعريف قراء العربية بموضوعات المجلة ، كل هذا كان عبر البريد الإليكترونى .

وفى زيادة البرفيسور فيرستيخ للقاهرة – مايو ٢٠٠٢ – سألناه عن رأيه فى الترجمة فكرر سروره بالترجمة ، وتعريف قراء العربية بمقالات المجلة .

وقد بدأنا بمقالة

Learning of Arabic by Jewy and the use of Hebrew among Arabs in brael .

كتباها نفتالى كنبرج من جامعة تل أبيب ، ورفائيل تلمون من جامعة حيفا ، وهى مقالة ثرية على وجازتها ، تزدحم بمعلومات مهمة ، لغوية وسياسية وتعليمية ..... إلخ .

وحرصا على الولوج إلى المقالة سريعا ليفيد القارئ العربى منها فسوف يقتصر حديثا فى ته المقدمة على نقاط ثلاث ليس إلا ، هى :

- العربية والعبرية .
- إحياء العبرية .
- ملاحظات عجلى على المقالة .

أولا – العربية والعبرية : كلتا اللغتين من فصيلة واحدة هى

الفصيلة السامية [1] ، وأول من أطلق هذه التسمية (السامية) هو المستشرق (شلوتسر) فى تحقيقاته وأبحاثه فى تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١ م ، وقد اقتبس هذه التسمية من أسماء

---

[1] – عبد التواب : فصول فى فقه اللغة ، أنظر ص ٣٦ ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٨٣ م .

أولاد نوح – عليه السلام – كما وردت فى التوراة : " وهذه مواليد بنى نوح ، سام وحام ويافث ، وولد لهم بنون بعد الطوفان [1] ..... " .

وتنقسم اللغات السامية من الوجهة الجغرافية إلى ثلاث مناطق ، شرقية وفيها اللغة البابلية الأشورية ، وغربية وتشتمل على الكنعانية والعبرية والآرامية ، وجنوبية ، وفيها العربية فى الجزيرة العربية ، والحبشية القديمة فى شرق أثيوبية [2] .

معنى هذا أن اللغات السامية كانت فى منطقة العراق والشام وجزيرة العرب وشرق الحبشة ، وإن كان المحققون من علماء الساميات يرون العربية أقرب اللغات إلى السامية الأم ، وأن شبه الجزيرة العربية هى الموطن الأصلى للساميين ومنها انطلقوا عبر التاريخ إلى بلاد الرافدين والشام والحبشة ، وشمال إفريقية ومصر ، وكونوا الدول والممالك [3] .

وبعد بعثة محمد – صلى الله عليه وسلم – وبدء نزول القرآن الكريم – ٧١١ م – بدا للعربية عهد جديد ، خرجت من الجزيرة العربية إلى العراق وفارس والشام ، ثم مصر والمغرب العربى والسودان ، والأندلس ، ثم تراجعت عن هذا البلد الأخير بعد سقوط غرناطة ١٤٩٢ م ، كما تراجعت عن بعض مناطق فارس بعد القرن الثالث الهجرى [4]

وهذا ما يعنى أن العربية قد أزاحت اللغات السامية كلها ، ولم يبق من هاتيك اللغات غير جزر لغوية منعزلة فى بعض قرى العراق أو الشام [5] ، ثم ما كان من إحياء العبرية فى فلسطين ، وهو ما ندلف إليه فى النقطة التالية :

ثانيا : إحياء العبرية : كلمة الإحياء هنا هى كلمة مجازية تماما ، هذا على فرض قبولها ، حيث إن هذى اللغة لم تمت تماما ، بل كان لها وجود وبنية قبل قيام الدولة الصهيونية ١٩٤٨ :

١ – يقول الدكتور إسرائيل ولفنسون [6] : " أما لغة اليهود فى بلاد العرب فكانت بطبيعة الحال اللغة العربية ، ولكنها لم تك عربية خالصة ، بل كانت مشوبة بالرطانة العبرية ؛ لأنهم لم يتركوا استعمال اللغة العبرية تركا تاما ، بل كانوا يستعملونها فى صلواتهم ، فكان من الضرورى أن يدخل فى عربيتهم بعض الكلمات العبرية " .

---

١ – سفر التكوين ، الإصحاح العاشر ، نقلا عن (إسرائيل ولفنسون) أبى ذؤيب مدرس اللغات السامية فى الجامعات المصرية (سابقا) فى كتابه (تاريخ اللغات السامية) أنظر ص ٢ ، بيروت ١٩٨٠ م .

[2] ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ، ص ٢٠ .

[3] عبد التواب : فصول فى فقه اللغة العربية ، ص ٤٢ .

[4] Jngam , Bruce : The Arabic Language in Jran , p . 104 , Jndian Journal of Applied Ling-uistics , New Delhi 1994 .

[5] أبو الخير اتجاهات معاصرة فى علم اللغة التقابلى ، ص ١ ، ١٩٩٨ م (بحث غير منشور) .

[6] تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ٢٠ .

٢ – ويقول الدكتور قاسم عبده قاسم [١] : " وفى مصر استخدم اليهود لغتين إحـداهما العربيـة والأخرى العبرية " وهو ما يتضح فى وثائق الجينيزة [٢] ، بعضها عربـى والآخـر عبـرى أو آرامى ، أو عربى لكنه مكتوب بحرف عبرى ، وهو ما كان دأب اليهود فى كثير من بقاع مـن العالم ، حيث يلجئون إلى الحرف العبرى ، الذى ربما لا يعرفه غيرهم .
ويضيف الدكتور قاسم عبده [٣] : " ويمكن القول إنه حوالى القرن الثالث الهجرى ، كانت دراسة اللغة والأدب العبريين قد ازدهرت فى مصر ، مما مهد لظهور سعديا الفيومى ، ذائع الصيت ".
٣ – وفى أكرانيا التقيت المستشرق الأكرانى (ألكسى خمراى) فى ٢١ / ٥ / ١٩٩٩ ، وقـد أفضى إلى ببعض المعلومات حول اللغة العبرية وحرفها ، ومخطوطاتها فى أكرانيا ، نذكر منها : ٤ – يوجد فى الحاضرة الأكرانية (كييف) عدد كبير من المخطوطات العبرية تتـأرخ مـن القرن الحادى عشر حتى القرن الماضى ، وقد أحضر هذه المخطوطات المستشـرق (أبرهـام فيركوفيتش) – ت ١٨٧٤ – من مصر وفلسطين والمغرب ، إلى لينينجراد .
ب – وفى العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضى كان اليهود يريدون إقامة متحف يهودى ، لكن الفكرة لم تتحقق ، وإن بقيت المخطوطات العبرية ، يسعى إلى فهرستها وإعداد قوائم لها ، خلال خمس سنوات .
ج – هذه المخطوطات العبرية كان يحظر الاطلاع عليها ، من سنة ١٩٤٧ إلى ١٩٩٠ .
د – بعض الحروف الروسية ربما تكون عبرية ، مثل الشين w لأن (إكريل) مؤسس الأبجدية الروسية ربما كان يهوديا .

وبعد هذا كله أسطيع القول بكل اطمئنان وتوكيد إن العبرية كانت موجـودة قبـل قيـام الدولة سنة ١٩٤٨ ، صحيح أنها كانت فى نطاق ضيق إلى حد كبير ، لا يمكن أن يقارن بمـا هى عليه الآن ، حيث يتكلم بها اليهود فى فلسطين المحتلة ، وعددهم أقل من ستة ملايين نسمة ، إضافة إلى نسبة من الصرب تصل إلى ٧٠ %تقريبا [٤] فى فلسطين المغتصبة ، والـذين يصـل عددهم فى مجمل الأراضى الفلسطينية كلها إلى أربعة ملايين نسمة تقريبا .
ولذا كان على الدولة العبرية تعليم المهاجرين الجدد اللغة الرسمية الأولى ، وقد تـم لهـا هـذا بوسيلتين :
١ – تعلم العبرية من خلال التعامل والحديث بها داخل المجتمع الإسرائيلى فى فلسطين المحتلة .

---

[١] اليهود فى مصر ، ص ١٢١ ، القاهرة ١٩٩٣ م .
[٢] على : يهود مصر ، ص ١٥٣ .
[٣] السابق ، ص ١٢٢ .
[٤] أنظر ص من المقال المترجم .

٢ – ولم تكتف الدولة بهذا بل أنشأت سلسلة لا متناهية من المدارس لتعليم العبرية بشكل مكثف لهؤلاء المهاجرين إليها ، والتى سميت فى العبرية باسم Vipanim ، فى حين تعرف الدراسة غير المكثفة باسم Vipanit ، هذا النوع من المدارس يحتاج يحتاج لى وقفة نذكر فيها بعض المعلومات التى وجدناها عن هذا النوع من المدارس العبرية ، من خلال الشبكة (الإنترنت) :

٤ – فى منطقة القدس وحدها ما يقارب الثلاثية مدرسة من هذا النوع ، بعضها صيفية فقط ، تبدأ من منتصف يوليو ، من كل عام ، وبعضها مكثفة (خمسة أيام فى الأسبوع ، من الثامنة حتى الواحدة إلا الربع) دراسة على جميع المستويات ، وفصول جديدة تبدأ كل شهر ، حسب الطلب .وهناك أيضا دراسة غير مكثفة ، من الواحدة إلى الثالثة أو بعد الظهر من كل أسبوع ، وتنظم أشكال من الفصول ، ثم يذكر الموقع بعد ذلك قائمة من المدارس فى القدس ، مثال :

مدرسة : بيت كندا

نوع الدراسة : مكثفة ، وغير مكثفة (متقدمة) .

العنوان : .....

الهاتف : ......

الناسخ (الفاكس) : ....

ثم يذكر هل الدراسة مدعومة أم لا ؟

والجهة الداعمة إن وجدت ، مثل (الدراسة مدعمة لطلاب الجامعة العبرية) وتجد ملاحظات طريفة أحيانا مثل :

- السعر مغر جدا للسائحين .
- تركز الدراسة إلى المجموعات الصغيرة من الدارسين .
- يدرس الرجال فى مكان منفصل عن النساء .

ب – وفى منطقة تل أبيب مدارس الفئات الخاصة :

- مدرسة للعلماء المهاجرين (ماجستير ودكتوراه) الذين عملوا فى البحث مدة أربع سنوات على الأقل ، قبل الهجرة .
- مدرسة للصم وضعاف السمع ، وأخرى للمكفوفين وضعاف البصر ، حيث توظف طرائق خاصة فى التعليم .

ج – بل هناك قسم لهذا النوع من المدارس يختص بالمستوطنات (القرى الزراعية) The Kibbutz Vlpan department هذا القسم يعمل بالتعاون مع الوكالة اليهودية فى إسرائيل ، ووزارة التعليم الإسرائيلية لتقديم برامج فى الدراسة أو العمل لخدمة المستوطنات ، ببرامج مبتكرة وعلى درجة عالية من الكفاءة والإتقان ، كما تقول الدعاية .

يرتب هذا القسم أيضا للراغبين برامج دراسة العبرية بشكل مكثف فى أكثر من خمسين نزلا فى المستوطنات ، وكذا العمل مع حركة الشبيبة اليهودية ، ومنظمات الشباب حول العالم لتطوير برامج الدراسة أو العمل فى المدرسة التى تناسب احتياجات المشتركين .

كما يقدم هذا القسم أيضا تدريبا مهنيا ، وتوفر احتكاكا متجددا بممثلى برامجه فى شمال أمريكا وجنوبها ، وأوربة وجنوب إفريقية ونيوزيلندا واستراليا .

كما يقدم بالتعاون مع الوكالة اليهودية فى إسرائيل تدريبا لهيئة التدريس فى ضيافة المستوطنات ، وزيارات لمدارس المستوطنات التى تعلم العبرية للتأكد من نوعية البرامج ، وتقديم حلول للمشكلات الفردية التى يمكن أن تبرز .

وفى النهاية يذكر الموقع عنوان القسم والهاتف والناسخ .... إلخ .

وهذا مثال من مدارس المستوطنات التى تعلم العبرية :

- دراسة صيفية قصيرة : مدة البرنامج ٦ – ٧ أسابيع ، منها أسبوع إجازة ، للعزاب والمتزوجين بدون أطفال ، ويشترط إتقان الإنجليزية .
- عناصر البرنامج :
- ١٥ ساعة فى الأسبوع فى دراسة اللغة العبرية .
- ٢٤ ساعة كل أسبوع من العمل فى مختلف أنحاء المستوطنة .
- ٤ أيام سياحة فى الجنوب (بما فيها إيلات) .
- ٣ أيام فى الشمال .
- ندوة ليوم واحد فى متحف الشتات (الدياسبورا) .
- يوم سياحة فى القدس التاريخية ، وزيارة متحف ياداشيم للمجارق (الهولوكوست) .
- سهرة فى القدس .
- التعليم العالى فى إسرائيل لقاء مع الطلاب المهاجرين وممثلى شئون الطلاب فى الجامعة العبرية بالقدس (بعد الظهر وفى المساء) .
- محاضرات وفعاليات فى ضيافة المستوطنات :

(الاستيطان – الصراعات فى المجتمع الإسرائيلى – صيافة منزلية مع أسر المستوطنات – أمسية مع الرقص الشعبى الإسرائيلى) .

انتهى ما قبس عن الشبكة حول هذا النوع من الدراسة المكثفة وغير المكثفة للغة العبرية، وتعليقنا على هذى المعلومات ما يلى :

١ – إن تدريس العبرية وتعليمها يؤخذان بكل الجدية والخطر ، فلا لهو ولا لعب .

٢ – إن هذا النوع من الدراسة لا تحدوه أغراض تعليمية فقط – على أهميتها الشديدة – بل هناك أهداف اجتماعية وتثقيفية ودعائية ، لدمج المهاجرين الجدد فى المجتمع الإسرائيلى .

٣ – إن هذا ما يتضح خاصة فى مدارس المستوطنات الزراعية ، حيث التركيز على الزراعة لربط المهاجرين بالأراضى المغتصبة من الفلسطينيين ، برغم أن اليهود كانوا ولا يزالون راغبين عن الزراعة إلى التجارة والحرف [١] ، ولكنهم بعد قيام الدولة أصبحوا بحاجة إلى وضع اليد على الأراضى المغتصبة ، ومن ثم كانت الزراعة والاستيطان .

ونستطيع القول بأن اليهود فى تاريخهم الطويل لم ينسوا عدة أشياء :

- اللغة العبرية .
- إقامة دولة يهودية .
- فلسطين .

أما العبرية فيكفى ما قيل ، وأما حلم إقامة دولة فيكفى أن نذكر هنا شهادة الشخصية الثانية فى بلاط البطل الأموى عبد الرحمن الداخل :

١ – فى قرطبة سنة ٩١٠م ولد حسداى بن شبروط [٢] تعلم الطب ومهرفيه ، فعينه عبد الرحمن الناصر – صقر قريش – طبيبا فى بلاطه ، ووثق فيه ثقة تامة إلى حد أنه طلب إليه تنظيم شئون الدولة المالية ، ثم ندبه وزيرا للخارجية وخبيرا فى حل المنازعات الديبلوماسية فى خلافات الخلافة الجديدة المعقدة مع بيزنطة ، والإمبراطورية الألمانية وغيرهما من الممالك الأوربية .

كان حسداى يهوديا متعصبا استخدم اتصالاته الديبلوماسية ليجمع المعلومات عن الجماعات اليهودية المشتتة فى أنحاء العالم ، ويتدخل لصالحهم – ما أمكن – وكان مهتما بشكل خاص بموضوع اضطهاد اليهود فى الإمبراطورية البيزنطية ، ولحسن الحظ كان له نفوذ كبير فى البلاط البيزنطى الذى كان مهتما اهتماما جوهريا بالعمل على حياد عبد الرحمن الداخل إزاء الحملات البيزنطية ضد المسلمين فى الشرق ، وانتهز حسداى فرصة توليه المفاوضات ليتوسط لصالح الشعب اليهودى البيزنطى ، ونجح فى ذلك بشكل ملموس .

٢ – وطبقا لراوية حسداى نفسه كانت أول مرة علم فيها بوجود مملكة يهودية خبرا سمعه من بعض تجار القوافل من خراسان ، وعندما تأكد من هذه الحقيقة فى مراسلة الملك يوسف ملك الخرز ، فيما عرف بعد ذلك بالرسائل الخرزية لقد كان حسداى يظن أن يهود الخرز هم أصلا من فلسطين – شأنهم شأن يهود الأندلس – وبما أن يهود الخرز لم يكونوا من فلسطين فإن حسداى حرص على أن يعرف كيف تحول الخرز إلى اليهودية ، وهو ما تم أولا على يد الملك بولان حوالى سنة ٧٤٠م ، ثم تبعه بعض الرعية والحاشية .

---

[١] رية ، عطا : اليهود فى بلاد المغرب ، انظر ص ١٣١ وما بعدها .

[٢] كيستلر : القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم ، ترجمة أحمد نجيب هاسم ، أنظر ص ٦٨ ، ٦٩ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩١م .

٣ – فى إحدى رسائل حسداى إلى الملك يقول : أحس بدافع يحثنى على أن أعرف هل هنـاك حقا مكان على الأرض يمكن لإسرائيل المنهكة أن تتولى حكم نفسها ولا تكون خاضعة لأحـد ، فإذا قدر أن أعرف أن لهذه البقعة وجودا حقيقيا فلن أتردد فى التخلى عن كل ما أتمتع به مـن امتيازات ، فأستقيل من منصبى ، وأهجر أسرتى وأجتاز الجبال والسهول وأخوض البر والبحر حتى أبلغ الأرض التى يحكمها مولاى الملك اليهودى ...... أما وقد لحقنا الذل والهـوان فـى شتاتنا فلزاما علينا أن ننصت فى صمت لأولئك الذين يقولون :

لكل شعب أرضه الخاصة ، وأنتم وحدكم لا تملكون شبح بلد على هذه الأرض .

انتهت رسالة حسداى بن شبروط

حكاية طريفة تستحق أن تقرأ بكل إمعان فى لغتها العربية .

وأما أن فى فلسطين لم تغب عن وعى اليهود فإننا يمكن أن نذكر ما يلى :

١ – لقد جاء موسى بن ميمون من الأندلس إلى المغرب ، ثم إلى مصر ليصبح طبيب صـلاح الدين الأيوبى ، وبعد موت هذا الفيلسوف اليهودى فى مصر ، نقلت جثته بعد سبعة أيـام بنـاء على وصيته إلى حيفا فى فلسطين ، وكان ذلك سنة ١٢٠٤م ، فى وقت مبكر جدا ، فى القـرن الثالث عشر الميلادى ، قبل إقامة الدولة بسبعة قرون ونصف تقريبا ، ألم يك هذا مؤشر لمـن لديه قليل أو بصيصى من بصر أو بصيرة ليدرك أن وراء الأكمة ما وراءها ، ولكـن الصـبح يسفر فقط لذى العين ، يقول ربنا : " إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع ، وهو شهيد [١] " بل لك أن تعجب أن أحد الكتب الصادرة [٢] فى القاهرة عـام ٢٠٠٠م احتـوت علـى صورة قديمة كتب تحتها هذا النص :

عام ١٩٣٥ أساتذة من الجامعة العبرية ، وأساتذة وطلاب مصـريون فـى الاحتفـال بمـرور ٨٠٠عام على ميلاد ابن ميمون يتوسطهم أحمد لطفى السيد رئيس الجامعة المصرية أستاذ الجيل ورئيس الجامعة ومعه أساتذة وطلاب مصريون يشتركون مع أساتذة من الجامعة العبريـة فـى الاحتفال بمرور ثمانمائة سنة على ميلاد الطبيب والفيلسوف اليهودى [٣] ، الذى نقلت جثمانه بعد أن كان دفن فى القاهرة ، إلى حيفا فى فلسطين ، أشياء تستحق بعض النظر والاعتبار .

---

[١] على : يهود مصر ، ص ١٤٦ ، ١٦٨ ٣٧ ق

[٢] على : يهود مصر ، الهيئة المصرية للكتاب .

[٣] من مؤلفاته (دلالة الحائرين) ثم ترجم بعد ذلك إلى العبرية ، وله أيضا : (مشناة التوراة) بالعبرية ، رتب فيه كل ما حواه العهد القديم من القوانين ، إضافة إلى قوانين المشناة والجمارة – تفسير المشناة – ثم رسالة (فى سبيل تقديس اسم الله) .

بل لقد كان إنشاء الجامعة العبرية فى القدس ١٩٢٥ حدثا كافيا لنفهم حقيقة نوايا الحركة الصهيونية ، لكن لك أن تعجب إذا عرفت أن مثقفين وأكاديميين ومتنفذين من العرب حضروا حفل الافتتاح .

٢ – فى منتصف القرن السادس عشر الميلادى أنشأ إسحاق لوريا الإشكنازى (١٥٤٣ – ١٥٧٢م) أكاديمية حنفد فى فلسطين لإعداد الطلاب اليهود ليكونوا أحبارا ، وعلماء دين ، فلماذا فلسطين ؟ [١]

٣ – وفى ٣٠ مارس ١٤٩٢م وقع فردينا وإيزبيلامرسوم نفى اليهود فى موعد غايته ٣١ يوليو من نفس العام ، خرج اليهود من الأندلس مؤكدين : " بأن الله سيهديهم إلى أرض الميعاد ، وذلك بأن يفتح لهم معبرا فى البحر ، كما فعل لآبائهم فى القديم [٢] " وهو ما حدث لموسى – عليه السلام – ومن آمن معه ، تلك القصة التى وردت كثيرا فى القرآن الكريم [٣]

٤ – ويقول ول ديورانت فى قصة الحضارة [٤] : " وفى يوم الكفارة Yom Kippur وفى عيد الفصح يجتمع اليهود فى كل مكان فى العالم حول الأمل الذى تشبثوا به ، فأبقى عليهم وسط المحن ، ويرددون : سنكون فى العام القادم فى فلسطين

على أية حال نعود مرة أخرى إلى العبرية والعربية فنخلص إلى أن كليتهما من اللغات السامية ، وأن العربية أقرب إلى السامية الأم – على فرض وجودها – وإن كان بعض الدارسين يستبدل المصطلح (اللغات العربية) بـ (اللغات السامية) ثم يرى (العبرية) لهجة من لهجات العربية ، وهو ما نميل إليه .

إذن يمكن القول بأن العبرية كانت إحدى لهجات العربية ، أو هى على أقل تقدير من نفس فصيلة العربية .هذا قرابة ما بين اللغتين ، فما قرابة ما بين العرب واليهود ؟

العرب قوم ، شعب ، عنصر ، كان يعنى :

- من عاش فى جزيرة العرب .
- من كان من نسل العرب لحما ودما ونسبا .
- من يتكلم اللغة العربية فى جميع مناحى حياته كلها .

---

[١] رية ، عطا : اليهود فى بلاد المغرب الأقصى ، ص ١٩١ ، دمشق ١٩٩٩م .

[٢] ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة عبد الحميد يونس ٢ / ٩٤ .

[٣] انظر مثلا الآيات ٦٣ – ٦٦ من سورة الشعراء .

[٤] ٢ / ٥٢ ترجمة محمد بدران ، جامعة الدول العربية بالقاهرة .

ولكن الإسلام اعترف بالشرط الأخير فقط ، فأصبحت العروبة عروبة لسان فقط ، كما جاء فى الحديث : " وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هى اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى [1] " .

وهكذا العالم العربى الآن من المحيط إلى الخليج ، نحن عرب باللغة واللسان ، سواء أكانت الأصول والأجداد من العرب ، أو من غيرهم ، فنحن عرب بالجغرافيا والوضع الراهن ، وليس بالتاريخ وما كان فى السابق .

أما اليهود فإن الأمر جد مختلف ، فإن : " أساس اليهودية دين " ملة من الملل ، ليس اليهود عنصرا ، أو شعبا ذا خصائص واحدة ، أو حتى متشابهة .

وهذى شهادة أحد الباحثين اليهود (آرثر كيستلر) :

١ – أظهرت نتائج أبحاث علم الأجناس البشرية أنه خلافا للرأى الشائع ، ليس هناك جنس يهودى ، حيث تدل قياسات الأجسام البشرية التى أجريت على مجموعات من اليهود أنهم يختلفون بعضهم عن بعض اختلافا فى كل الخصائص المهمة (القامة – الوزن – لون البشرة – دليل الرأس – دليل الوجه – فصائل الدم) ...... إلخ .

٢ – هناك مصدر مهم للتهجين بين اليهود ، ونعنى به الأعداد الوفيرة من أكثر الأجناس اختلافا، والذين تحولوا إلى اليهودية ، ويشهد على حماس يهود العصور القديمة للتبشير لديانتهم أن اعتنقها فلاشة الحبشة ، ذوو البشرة السوداء ، ويهود كاى فنج الصينيون ، واليهود اليمنيون الذين يشبهون الطوارق ، وهلم جرا ، حتى نصل إلى مثلنا الرئيس ، أعنى الخزر .

٣– إن اليهود ينقسمون – الآن – إلى شرقيين (سفرديم) وغربيين (إشكنازيم) الأولون هم من سلالة اليهود الذين عاشوا مع العرب فى الأندلس ، ثم طردوا معهم نهاية القرن الخامس عشر الميلادى ، فانتقلوا إلى البلاد المطلة على البحر المتوسط ، وفى البلقان ، وبدرجة أقل فى غرب أوربة – قدرت أعدادهم – أحياناً بحوالى ٢٢/١ من عدد اليهود الغربيين ، وعليه فإن لفظ يهودى هو مرادف فعلاً لليهودى (الإشكنازى) وهم يهود الخزر .

٤– وعليه فإن غالبية اليهود ليسوا من أصل فلسطينى ، أو من أصل عربى ، أو من أصل شرقى ، بل إن التيار الرئيس للهجرة اليهودية لم يتدفق من البحر المتوسط عبر فرنسا وألمانيا إلى الشرق ، بل اتجه هذا التيار على نحو ثابت نحو الغرب ، من القوقاز إلى وسط أوربة ، أو بتعبير أدق من مملكة الخزر – التى عصف بها جنكيز خان فى منتصف القرن الثالث عشر ، الميلادى – إلى الغرب نحو أكرانيا وبولندا حتى شرق أوربة وخاصة بولندا التى هاجر إليها الخزر بأعداد وفيرة .

---

[1] ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ، ص ١٦٦ .

وعليه يمكن القول بأن العرب ليسوا بأولاد عمومة لليهود ، كما يُشيع بعــض النــاس ، ويتشدق ، اللهم إلا أن يكون قليل جداً من اليهود من أصل عربى ، أو من أصل شرقى ، حتــى من أصل فلسطينى ، أو عاشوا معنا فى العالم العربى ، فإذا صح أن العبرية كانت – فى أصلها – إحدى اللهجات العربية ، أو جمعتهما فصيلة واحدة ، هى العربية أو السامية ، فإن لا صــلة بين العرب وبين اليهود إلا فى هذا الإطار الضيق الذى ذكر .

فما قرابة ما بين اليهودية والصهيونية ؟ إذا كانت اليهودية ملة من الملل ، فيها عــرب وعجم ، شرقيون وغربيون ، فإن الصهيونية حركة سياسية تروم جمع يهود العــالم كلــه مــن الشتات إلى أرض الميعاد ، فلسطين .

رأس هذه الفكرة وحربتها اليهود الغربيون ، أو يهــود الخــزر ، ثــم تــبعهم اليهــود الشرقيون، لكن ليس كل اليهود – من الشرق أو الغرب – مؤمنين بالفكرة الصهيونية ، بل هناك من اليهود من لا يوافقون على هذه الفكرة ، بل يعارضونها بشدة ، ويرونها فى غيــر صــالح اليهود أنفسهم فى النهاية .

وعلى العكس مما سبق قد تجد من بعض أصــحاب الملــل الأخــرى كالمســيحيين أو الهندوس أو البوذيين ، أو غيرهم من هو أشد صهيونية من بعض اليهود أنفسهم .

ولا نبالغ ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن بعض من ينتسب إلى العرب أو إلى المسلمين من هو أشد ميلاً إلى الصهاينة وخُبّالهم ، ونصرا لهم – لهذا المبرر أو ذاك – من بعض اليهــود ، يناصرهم بكل ما يستطيع ، ويتعاون معهم على البطش ببنى قومه ودينه أكثر من اليهود أنفسهم.

وإلا لماذا يقف الغرب وأمريكا مع بطش اليهود بأصحاب الأرض ، واسمين هذا البطش بأنه دفاع عن النفس ؟ ولماذا وقف ما يسمى بجيش لبنان الجنوبى – وفيه مسلمون ومســيحيون عرب – يجاحش عن الجيش الإسرائيلى الذى كان يحتل جزءاً من لبنانهم ؟ ولماذا يقف بعــض الخونة فى الأرض المحتلة مع الجيش الذى يفتك بإخوانهم فى الدين أو الــدم ، يمدونــه بكــل المعلومات ، ويدلونه على جميع العورات والغفلات .

لماذا يدين بعض العرب كل اعتداء على المحتل المغتصب ، فإذا كان اعتداء مهما بلغ على الشعب المسكين الأسير المحاصر ملأ الماء أفواههم ، وأصابهم الخرس التام والعىّ والحصر ، لماذا ، ولماذا ، ولماذا ؟؟؟ أسئلة كثيرة تدور بخلد المواطن العربى المسكين .

وتتناول الدراسة شقين رئيسين ، هما العربية بين اليهود ، ثم العبرية بين العرب ، ونبدأ بهذا الشق الأخير ، حيث تلاحظ ما يلى :

١ – بعد قيام الدولة ١٩٤٨ أصبح العرب أقلية فى بلدهم بعد أن كانوا الأغلبية قبل ذياك التاريخ ، مما ترتب عليه اعتماد الأقلية العربية – اقتصاديا – على الأغلبية اليهودية ، إضافة إلى :

أ – إقرار العربية والعبرية لغتين رسميتين .

ب – سريعا بعد حرب ١٩٤٨ شرعت وزارة التعليم الإسرائيلية فى برنامج إجبارى لتدريس العبرية كلغة ثانية ، ومن الصف الثالث إلى الثانى عشر .

٢ – بعد احتلال الضفة العربية وغزة سنة ١٩٦٧ بدأ العرب شيئا فشيئا فى استخدام العبرية ، وعليه يمكن القول بأن العرب التقطوا العبرية من خلال التعامل والاحتكاك أكثر من تعلمها فى المدارس .

٣ – وبرغم هذا كان الأكاديميون الفلسطينيون من الشباب يشكون باستمرار من عدم المعرفة الكافية بالعبرية للمنافسة فى مجالات العمل والتجارة والجامعات ، وكان الحل لديهم إنشاء جامعات عربية فى الأرض المحتلة ، وهو ما تم لهم ، فى غزة والضفة العربية والقدس .

٤ – تضمنت المقالة إحصائيات حول معرفة العرب بالعبرية ، ومعرفة العرب واليهود بالعربية والعبرية كليهما ، يرى فيها أن العرب برغم معرفة نسبة كبيرة منهم بالعبرية – خاصة بين الشباب – إلى أنه لم يحدث تآكل لعربيتهم ، كما أن نسبة الأمية متدنية لدى الفلسطينيين ، إنها أقل من ١٥ % سنة ١٩٨٨م .

٥ – وبرغم هذا تسجل المقالة تسلل ألفاظ إنجليزية وعبرية إلى اللهجة الفلسطينية ، مثل train قطار ، و (كوبات حوليم) بمعنى العيادة .

العربية بين اليهود فى فلسطين

يلاحظ على هذا العمل ما يلى :

- الجدية الكاملة .
- التدريب المتواصل .
- محاولات التطوير .
- المتابعة المستمرة .
- سيطرة الهاجس الأمنى .

ونستطيع تلخيص محتويات المقال فيما يخص هذه الدراسة للعربية بما يلى :

أولا : محطات تاريخية :

كانت العربية تدرس فى قليل من المدارس اليهود الشرقيين فى القدس منذ منتصف القرن التاسع عشر ، فى ظل اعتراض اليهود الغربيين الذين كانوا رأس الدعوة الصهيونية .

وفى هاتيك المؤسسات التعليمية لليهود الشرقيين كانت اللغة المستخدمة فى تعليم العربية هى اللغة الأدبية ، إضافة إلى اللهجة المنطوقة ، كما كان المعلمون يهودا بالدرجة الأولى .

٢ – ومن المفترض أن مختلف طبقات اليهود فى فلسطين كانت تتكلم العامية العربية ، منذ الجاليات اليهودية القديمة قبل ظهور الحركة الصهيونية إلى آخر المهاجرين الجدد ، بل إن تسلل العناصر العربية إلى مستوى التعبيرات الاصطلاحية للعبرية والبيدش ليبرهن على الارتباط الوثيق بين اليهود وبين العرب .

٣ – أول مدرسة عبرية أعطت تقديرا واضحا للدراسات العربية ، أنشئت فى تل أبيب ١٩٠٦ ، أما المعلمون فى هاتيك المدرسة فكانوا فى البداية من العرب الذين يعلمون العربية بلسان الأم ، فى حين بدأ أول معلم يهودى عمله فيها ١٩١١م .

٤ – كانت الفرنسية اللغة الأجنبية الأولى ، ولعلها كانت اللغة الإجبارية الوحيدة ، وإلى جانب العربية كانت الألمانية والتركية واللاتينية .

٥ – انتهينا من الحديث عن العربية أثناء الحكم العثمانى ، وندلف إلى فترة الانتداب البريطانى على فلسطين ، إذ تشير المقالة إلى :

منذ العشرينيات من القرن الماضى طورت مدارس عليا عديدة تدريس العربية ، سيما فى الحواضر الكبرى (القدس – حيفا – تل أبيب) لكن المعلمين المهمين فى تطوير الدراسات العربية فى فلسطين تمثلا فى :

أ – إنشاء مدرسة الدراسات الشرقية فى الجامعة العبرية فى القدس ١٩٢٦ .

ب – قيام أول رابطة لمعلمى اللغة العربية فى القدس ١٩٢٧ ، لقد ناقشت أهداف الدراسات العربية فى المدارس العبرية ، كما شكلت لجنة لتأليف كتب أساسية فى :

- تعليم العربية .
- القواعد الوظيفية .
- مختارات لتدريس العربية من خلالها .
- ولكن الثمرة الأهم لهذا الجهد المشترك كانت وضع (استراتيجية) .
- للدراسات العربية فى النظام التعليمى ، وهو ما حدث فى الثلاثينيات والأربعينات من القرن الماضى ، ومن عناصر هذه الاستراتيجية) :

أ – تعليم العربية كلغة حية .

ب – تفضيل المحادثة على الترجمة ، مع الاهتمام بعربية المثقفين .

ج – تخصيص خمس سنوات لدراسة العربية ، ثلاث سنوات للدراسة التمهيدية ، وسنتان للمرحلة المتقدمة (عشرون ساعة أسبوعيا) .

د – الاهتمام بالمبتدئين على وجه الخصوص ، لأن هذى هى المرحلة فى تعليم العربية ، فإذا اجتازها الطالب فلا بأس عليه ، ولا خوف ، وإن حدث اضطراب أو تعويق فى هاتيك المرحلة ، فإن من الصعب علاجهما بل قد ينصرف الطالب نفسه عن دراسة العربية .

هـ – وضع مقررات إضافية فى الحضارة الإسلامية .

و – تحديد الاحتياجات المطلوبة لمدرسى العربية فى المستقبل .

أما التطوير الرئيسى فى حقل الدراسات العربية فى الثلاثينيات والأربعينيات فقد تمثل فى :

أ – أوائل الثلاثينيات طبعت كتب تعليمية عديدة ، مثل :

- الدليل الجديد تأليف هبوبة ، وهو مقرر تمهيدى فى العربية .
- قراءات مختارة فى الأدب العربى الكلاسيكى ، كتبه ا • يليه •
- نشر م • بليسنر طبعات من مختصره (القواعد) .

ب – فى ١٩٤١ عين ى • بن زئيف (إسرائيل ولفنسون الذى كان يدرس اللغات السامية فى دار العلوم) أول موجه للغة العربية ، وفى عهده – فى الأربعينيات – ازداد عدد المدارس التى تعلم العربية إلى أكثر من الضعف .

لقد كانت العربية لغة أجنبية ثانية بعد الإنجليزية – لغة الانتداب – ويبدو أنها كانت تحظى باختيار الطلاب عن الفرنسية فى معظم المؤسسات التعليمية .

وفى هذه الفترة طبع بن زئيف كتابه القيم (الفصول المختارة) إضافة إلى المجلدين الناجحين (العربية المنطوقة) .

ج – وعلى درب م • بريل فى (المفردات العربية الأساسية للحياة اليومية) والذى نشر ١٩٤٠ ، كان أول معجم واسع الانتشار عن (العربية الأدبية الحديثة) نشراه ١٩٤٧ المحاضرات الشابان فى مدرسة الدراسات الشرقية فى الجامعة العبرية بالقدس ، د • أيالون – ب • شنعار . بعد قيام الدولة ١٩٤٨ : تحولت الأكثرية العربية إلى أقلية ، وهنا ضاع الباعث الرئيسى لدراسة العربية .

وفى ١٩٥١ كانت نسبة عالية من المهاجرين العراقيين من الشباب الذين تعلموا العربية فى الثانويات ، كونوا رصيدا مهما فى أجهزة الأمن والجيش الإسرائيليين .

فلقد كان لعداء الجيران لوجود إسرائيل أثر فى جعل دراسة العربية أمرا مرغوبا فيه ، ولكن ازدهار العلاقات الإسرائيلية الفرنسية ربما أسهم فى تفضيل الفرنسية كلغة أجنبية ثانية بالمدارس الثانوية .

١ – وقد ترتب على احتلال الضفة الغربية وغزة ١٩٦٧ انخراط مليون ومائتى ألـف عربى فى النشاط الاقتصادى وبشكل متزايد ، إضافة إلى احتياجات الجـيش الإسـرائيلى إلـى مستعربين أكفاء لأغراض الأمن والإدارة ، كل هذا أوجب إصـلاحات فـى دراسـة العربيـة بالمدارس الثانوية .

٢ – أظهرت زيارة السادات للقدس ١٩٧٧ ومعاهدة السلام التى تلتها ١٩٧٩الدور الذى يمكن أن تلعبه إسرائيل وسط الأقطار الناطقة بالعربية ومن ثم تتسم هذه الفترة بما يلى :

- الجهود المتواصلة لتوسيع نطاق الدراسات العربية فى المدارس المتوسطة والثانوية .
- إدخال العامية إلى المدارس الأولية ثم إلغاؤها فيما بعد .
- نشر عديد من الكتب الدراسية ، والكتب المعينة لها ، بالفصحى والعامية .

٣ – منذ ١٩٦٥ أوصت لجان مختصة بأن تكون دراسة العربية إجبارية فى المدارس الثانوية ، وهو ما أيده أعضاء الكنيست فى معظم الأحيان .

ثانيا : برامج تعليم العربية :

نفذت عدة برامج فى تعليم العربية ، استقر الأمر على آخرها :

أ – برنامج يلين : نفذه عدد قليل من المدارس ، وتختص المرحلة المتقدمة منه بطلاب الصفين الثانى والثالث من الشعبة الأدبية .

ب – فى ١٩٥٥ أنشأ كيستر موجه اللغة العربية شعبة الدراسات الشرقية ، يتضمن برنامجهـا دراسة نصوص عربية ، حديثة وقديمة ودراسة التاريخ الإسلامى ، وممارسة العربية الدارجة (بما فى ذلك زيارة القرى الفلسطينية والتقاء الشباب بها) .

ولكن تيكم الشعبة انتهت مع نظام التشعيب القديم فى المرحلة الثانوية (علمى – أدبى – دراسات شرقية) إلى النظام الحالى الأكثر مرونة يشبه ما نحن عليه فى مصر الآن .

ج – وفى ١٩٨٦ تم إقرار البرنامج الحالى المتمثل فى تعليم العربية فى المرحلتين المتوسـطة والثانوية فقط ، مع اقتصار دراسة العامية على المرحلة المتقدمة ، وينقسـم إلـى مـرحلتين ، أساسية ومتقدمة ، ثلاث سنوات لكل منها .

ثالثا : تدريب المعلمين :

عهدت بهذا التدريب وزارة التعليم إلى معاهد المعلمين بالجامعات ، حيث يزود المعلمون بالطرائق النظرية والتطبيقية لتدريس العربية كلغة أجنبية .

والاتجاه السائد هنا برنامج مدته أربع سنوات للحصول على بكالريوس فى التربية للعمـل فـى تدريس العربية بالمدارس المتوسطة ، أما من يدرس فى الصف الثـانى عشـر فيحتـاج إلـى الماجستير إضافة إلى شهادة التدريس .

وهناك نوع آخر من التدريب عن طريق الندوات ، وقد أعطى المؤلفان أمثلة لهذى الندوات التى عقدت ١٩٩٣ ، منها ندوة (الشتاء فى جيفعات حقيقة) التى ركزت على (مكانة القدس فى الإسلام) إضافة إلى طرائق تدريس العربية باستخدام الأشرطة المرئية ، ثم الموسيقى العربية والرقص ، وأخيرا زيارة اللد والرملة .

رابعا : المتابعة والتطوير : لا يقتصر الأمر على التدريب فقط ، بل تبرز المتابعة والتطوير المستمرين للعمل ، فأما المتابعة فتمثل فيما يلى :

أ – لجنة شفعات : إضافة إلى الجهات الفنية المعتادة المسئولة عن تنفيذ سياسات وزارة التعليم ، أى : (اللجنة المسئولة عن تنفيذ برنامج ١٩٨٦ – لجنة المتابعة – توجيه اللغة العربية) أنشئت سنة ١٩٨٦ أيضا وحدة إدارية خاصة باسم (شفعات) مسئولة عن الجوانب اللغوية والتربوية للبرنامج الجديد ذى الأعوام الستة ، طامحة أن يكون هذا البرنامج إجباريا ، وليس اختياريا .

ب – اللجنة الاستشارية : تكونت لجنة استشارية فى تعليم العربية من ممثلين عن الجامعات ومعلمى اللغة العربية وموجهيها فى وزارة التعليم لمناقشة الجوانب المختلفة لتدريس العربية من الصف السابع إلى الثانى عشر .

وتنصب التوصيات على قضايا مثل (نتائج تحصيل الطلاب فى المدارس على مستوى القطر – تدريب المعلمين – تطوير المحتوى الدراسى – اختبارات القبول بالجامعة) .

هذه المتابعة المستمرة قد أدت إلى إنجازات مهمة فى طريق التطوير :

أ – تم تطوير مواد وكتب دراسية جديدة فى الفصحى والعامية للمستويات الأكثر تقدما فى : (تدريس الإسلام – الأمثال العربية – قواعد العربية والنحو) .

ب – استخدام الحواسب : طورت (شفعات) برامج حاسوبية تغطى كل مراحل الدراسة من الصف السابع إلى الصف الثانى عشر ، وللطالب التركيز على واحد من الموضوعات (القواعد – الصحف العربية – الإسلام – الشرق الأوسط) أو دراسة موضوعات متنوعة فى آن واحد .

ج – ويمكن استخدام أحد هذه البرامج التى طورتها شفعات لتشخيص نقاط الضعف لدى طلاب الفصل ، ومن ثم يتمكن المعلم من التركيز عليها ، وقد تحول إلى برنامج على الحاسوب بالصوت والصورة معا .

د – ومن هذى الإنجازات أيضا تأليف المعاجم فى اللغتين العبرية والعربية مثل (المعجم العربى العبرى) ٣ مجلدات ١٩٨٧ ، وهو محوسب بشكل كامل ، ويحتوى على كثير من الكلمات والتعبيرات المحدثة إضافة إلى الاستخدامات القديمة والتعبيرات العامية ، نشر مختصرا فى مجلد واحد ١٩٩١ .

خامسا : مشكلات تعليم العربية : يحصر الكاتبان هذى المشكلات فيما يلى :

أ – الصراع العربى الإسرائيلى : هو عقبة كئود فى دافعية الطلاب الإسرائيليين نحو تعلم العربية ودراستها .

ب – منظم معلمى العربية ليسوا من العرب .

ج – ثنائية العامى والفصيح : نادى بعض المختصين باستخدام العامية الخالصة ، ونادى آخرون باستخدام لغة المثقفين فى وسائل الإعلام ، أى : فصحى بدون علامات إعراب ، مع بعض التعبيرات العامية ، هذا النمط صعب فى تدريسه ، يقول الكاتبان : (فلازلنا بحاجة إلى دراسات لغوية تصف هذا النمط من الفصحى [1]) .

سادسا : الواقع الحالى والمستقبل المأمول : فيما يتعلق بتعلم اليهودية للعربية من الصف السابع إلى الثانى عشر فإن العربية هى اللغة الأجنبية الثانية بعد الإنجليزية – ففى كثير من المدارس يختار الطالب الفرنسية أو العربية كلغة أجنبية ثانية ، وللطالب أن يستكمل دراسته فى الصف العاشر إلى الثانى عشر .

وقد شهدت السنوات الأخيرة زيارات هائلة فى أعداد الطلاب الذين اختاروا العربية ، وقد ذكر الكاتبان إحصائيات مؤيدة لهذا .

كما ذكرا المقررات الدراسية بالتفصيل من الصف السابع إلى الثانى عشر ، يلاحظ فى هذى المقررات تأخير العامية إلى الصفين الأخيرين ، مما يدل على صعوبتها عن الفصحى ، وصعوبة تعلمها .

أما عن المستقبل المأمول فيرى الكاتبان :

أ – إنه بسبب الموقف السياسى فى الشرق الأوسط فإن فرض العربية لتصبح لغة أجنبية إجبارية أفضل مما سبق ، ولكن المشكلة أن عدد المعلمين ((المدربين) لا يفى بالغرض .

ب – ظهر اتجاه متنام لاستخدام العربية كلغة تعليم فى الفصل ، وإذا استمر هذا الاتجاه فإن مهارات الاتصال لدى الطلاب ستكون أفضل كثيرا مما كانت عليه .

والآن انتهينا من الحديث عن العربية فى المدارس الإسرائيلية ، لندلف إلى الجامعات .

الدراسات العربية فى الجامعات الإسرائيلية :

قبل الحديث عن اللغة العربية فى هاتيك الجامعات يشار إلى أن الدخول إلى الجامعة يتطلب بعض الاختبارات ، ولذا فإن الطالب الذى فاته دراسة العربية فى المرحلتين المتوسطة والثانوية يمكن أن يلتحق بمركز الدراسات العربية الذى يقدم برنامجا مكثفا فى عام واحد لدراسة العربية ، هذا البرنامج يبدأ من الحروف الهجائية إلى التأهيل لاختبارات الجامعة .

والآن نتحدث عن اللغة العربية وأقسامها فى الجامعات المختلفة :

[1] انظر ص من الترجمة .س

١ – الجامعة العبرية : بعد عام من إنشائها ، أى فى ١٩٢٦ افتتحت مدرسة الدراسات الشرقية التى ضمت أقسام : (الحضارة الإسلامية – اللغة العربية – الدراسات السامية – المصريات) ثم أصبحت جزاء من كلية الإنسانيات التى أنشئت ١٩٢٨م .

لقد حذت المدرسة حذو المعاهد الأوربية فى التوكيد على دراسة الإسلام من خلال مصادره الأصلية .

ومنذ وقت مبكر شرعت المدرسة فى مشروعية طموحين :

- فهرسة الشعر العربى القديم .
- تحقيق كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى .

وقد فتح العهد النازى باب الهجرة إلى فلسطين لعديد من العلماء الذين أصبحوا جزءا من هيئة التدريس .

على أية حال فإنه حتى الستينات كانت هذه المدرسة ، والتى أصبحت فى وقت لاحق (مدرسة الدراسات الآسيوية والإفريقية) المؤسسة الجامعية الوحيدة فى إسرائيل التى تخرج المستعربين للوظائف العامة .

ويمكن القول بأن الدراسات العربية فى الجامعة العبرية تهدف فى المرحلة الجامعية الأولى إلى إعطاء معلومات نظرية وتطبيقية فى العربية النصحى والمعاصرة ، إضافة إلى اللهجة الفلسطينية ، وتاريخ الأدب العربى ، قديمة وحديثة ، وقراءات فى الأدب بما فى ذلك الأدب العربى اليهودى .

وفى السنة الثالثة يتخصص الطالب إما فى العربية المعاصرة ، أو القديمة ، ويخير طلاب الماجستير بين برنامج بدون أطروحة أو مع الأطروحة ، وهنا يشترط التخصص فى أحد المجالات :(علم اللغة – الأدب القديم – الأدب الحديث – الأدب العربى اليهودى) .

٢ – جامعة باتر إيلان الدينية : افتتح قسم اللغة العربية ١٩٥٨ ، الذى يأخذ ببرنامج أشبه بما عليه الحال فى الجامعة العبرية ، ويشمل التخصصات : (الثقافة الإسلامية – التاريخ الإسلامى – الأدب العربى – الأدب العربى اليهودى – علم اللغة والقواعد) .

٣ – جامعة حيفا : وقد افتتح قسم اللغة العربية ١٩٦٥ ، ويلاحظ ارتفاع نسبة الطلاب العرب ، الذين تباين خلفياتهم – فى اللغة العربية – الطلاب اليهود .

٤ – جامعة تل أبيب : افتتح القسم ١٩٦٩ ، ويتم فيه التخصص من السنة الثالثة وفقا لحلقة بحث يختارها الطالب ليكتب بحثين فى المجالات المختلفة للدراسات العربية .

آخر الملاحظات على المقالة أنها تضمنت بعض الكلمات العبرية ، كتبت بحروف لاتينية ، وهما : Olpanim – Old Yishuv

وبما أننى درست العبرية فى جامعة القاهرة ثلاث سنوات فقد تعرفت علــى عبريتهمــا ، لكــن اللافت للنظر أن الكاتبين لم يعرفا الكلمتين ، أو يشيرا إلى معناهما ، ويبدو أن هذا شئ مقصود حتى لا يفهم بشكل كامل غير من يعرف العبرية .

وعندما حاولت معرفة شئ عن الكلمتين من بعض المواقع على الشبكة اتضح أن نفــس النهج استخدم فى الإنجليزية ، وفى العربية مع كتابة الكلمات بحروف لاتينية ، وليس بحــروف عبرية ، ربما لأن بعض الأجهزة فى العالم لا تستطيع التعرف على الحرف العبرى ، وهذا مثال من الشبكة : Eretz – Brael under Turkish rule and the Old Yishuv

ومعنى العنوان السابق :

أرض إسرائيل تحت الحكم التركى والجالية اليهودية فى فلسطين قبل الصهيونية [1] وهنــا نجــد كلمتين من العبرية ، هما eretz أرض ، وكلمة Yishuvبمعنى الإقطاع ، إضــافة إلــى عــدم استخدام of بين المضافين brael , eretz ، بل استخدام شرطة فقط بين الكلمتين .

لقد كان دأب اليهود فى كتاباتهم وكلامهم ما يلى :

١ – استخدام أكثر من لغة ، العبرية ، الآرامية ، البيدس ، ثم لغة البلد الذى يعيشون فيه .

٢ – استخدام أية لغة مما سبق ، مع الكتابة بالحروف العبرية التى ربما لا يعرفها الآخــرون ، أولا يهتمون بمعرفتها .

ولذا روى زيد بن ثابت : " لما قدم رسول – صلى الله عليه وسلم – المدينة ، قال لى : تعلم كتاب اليهود ، فإنى – والله – ما آمن اليهود على كتابى ، قال زيد : فتعلمته فى أقل مــن نصف شهر [2] والمقصود أن زيدا – رضى الله عنه – تعلم الحروف العبرية التى كان يكتب بها ، أو كما عبرت الرواية (كتاب) اليهود ، أى : كتابتهم ، وليس المقصود اللغة نفسها ؛ لأنه لا يعقل أن يتعلم أحد لغة ما – أيا كانت – فى بضع عشرة ليلة .

وهاهم الآن لا يكفون عما اعتادوه ، يستخدمون كلمات من لغتهم ، وربما يكون هذا من حقهم ، شرط أن تعرف ، أو يشار إلى معانيها ؛ حتى يفهمها من يجهــل العبريــة ، وهــو لا يحصون كثرة فى هذا العالم .

والآن حان الوقت لنترك القارئ إلى المقال المترجمة .

د . أحمد مصطفى أبو الخير – جامعة المنصورة

٣٠ / ٧ / ٢٠٠٢

موقعى على الشبكة : www . geocities . Com / abu – elkher

---

[1] هذه العبارة بحاجة إلى أن يناقشها المؤرخون العرب ، والمنصفون ، فهل كان لإسرائيل أرض تحت الحكم التركى ، ومنذ خمسة قرون ؟

[2] ابن سعد – الطبقات الكبرى ٢ / ٥٠٠ ، تحقيق د . حمزة النشرتى وآخرين ، المكتبة القيمة بالقاهرة .

أولا : تعلم اليهود للعربية ، نبذة تاريخية :

١ – تحت الحكم العثمانى [١] : من خلال المادة العلمية الشحيحة (وفى المصادر الثانوية) التى توفرت لنا عن أيام الحكم العثمانى بدا أن العربية كانت تدرس فى قليل من المدارس اليهودية منذ منتصف القرن التاسع عشر ، تلك المدارس كانت تابعة لطائفة اليهود السفرديم [٢] فى بيت المقدس ، حيث كانت دراسة اللغة العربية جزءا من المقررات الحديثة التى شملت الحساب واللغات الأجنبية الأخرى (بن أريح ١٩٨٤ ، نقلها عنه سبولسكى وكوبر ١٩٩٠ ، ص ٤٠ ، وبشكل أكثر تفصيلا لدى ريفلين ١٩٦٨) .

ولكن اليهود الغربيين الأكثر تطرفا اعترضت بشدة على هذا الاتجاه الجديد ، وعلى المرء أن يضع فى اعتباره أن العبرية لم تك فى ذياك الوقت لغة التعليم [٣] ، حتى فى المدارس التى أنشئت إبان نهوض الهجرة الصهيونية الجديدة إلى فلسطين .

وفى مثل هذه المؤسسات التعليمية لليهود الشرقيين كمدرسة (كيمل) – كانت اللغة التى تدرس هى اللغة الأدبية إضافة إلى اللهجة المنطوقة ، وكان المعلمون – بالدرجة الأولى – يهودا .

ومن المفترض أن مختلف طبقات الجالية اليهودية فى فلسطين والتى كانت أعدادها دائما باستمرار كانت تتكلم العامية العربية ، بما فى ذلك مرحلة ما قبل الصهيونية [١] والمهاجرون الذين وصلوا حديثا .

---

[١] بقى الحكم العثمانى لفلسطين أربعة قرون (١٥١٧ – ١٩١٨ م) عدا فترة حكم محمد على (١٨٣٢ – ١٨٤٠ م) .

[٢] عدلنا عن التعبير (سفرديم – إشكنازيم) إلى (شرقيين – غربيين) وكلمة (إشكناز) كانت تطلق على ألمانيا ثم أطلقت (إشكنازيم) على اليهود الألمان بشكل خاص ، ثم على يهود أوربة بشكل عام ، ويتميز هؤلاء (الإشكناز) عن (السفارديم) بمحافظتهم على لغتهم (البيدش) التى تطورت عن الألمانية ، ودخلتها كلمات عبرية ، وتعتبر هذه الطائفة المؤسس للحركة الصهيونية ، وحتى أوائل الخمسينات كانوا يشكلون الغالبية العظمى من اليهود فى فلسطين ، ويشغلون الآن جل المراكز السياسية والاقتصادية والإدارية فى الكيان الصهيونى .

أما (السفارديم) فهم أصلا يهود الأندلس وحوض البحر المتوسط ، ويطلق هذا المصطلح الآن على كل اليهود الشرقيين ، اللغة العبرية للسفارديم متأثرة بالعربية ؛ لأنهم عاشوا بين العرب ، وكانت العربية لغة تخاطبهم ، كما أن مصطلح يهوددى كان يعنى لدى الحركة الصهيونية اليهودى الإشكنازى ، الغربى الأوربى ، أنظر : على ، عرفه عبده : يهود مصر ، منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٢م ، ص ٤١٧ ، ٤٣٠ .

ولذا كان من المنطقى أن تهتم مدارس اليهود الشرقيين بتعليم العربية ، وأن يعترض اليهود الغربيون على هذا الاتجاه بشدة كما ذكر فى المقال .

[٣] لم تك قيادة الدولة العثمانية بهذه السذاجة حتى تجعل العبرية لغة تعلم حتى فى المدارس الصهيونية .

إن تسلل العناصر العربية إلى مستوى التعبيرات الاصطلاحية لكل من العبرية والبيدش [٢] (عن الأخيرة انظر : كوسوفر ١٩٦٦) فى هاتيك الأيام ليبرهن على الارتباط الوثيق بين العرب واليهود [٣] والتفاصيل القليلة التى جاءت هنا عن دراسة العربية فى السنوات الأولى لمدارس هرتزيليا ، أول مدرسة عبرية أنشئت فى تل أبيب (١٩٠٦) – تشير بجلاء إلى وجود للدراسات العربية – عشية تقهقر الأتراك عن فلسطين .

وكان المعلمون الأوائل عربا كلهم يعلمون العربية بلغة الأم ، أما المعلم اليهودى الأول فى هذه المدرسة فقد بدأ عمله ١٩١١ .

ومن الجدير بالملاحظة أن الفرنسية كانت اللغة الأجنبية الأولى ، ومن المحتمل أن تكون الوحيدة التى تدرس إجباريا ، إلى جانب العربية كانت تعلم لغات أخرى ، تشمل الألمانية والتركية واللاتينية (بن يهودا ١٩٧٠ م) .

٢ – المدارس اليهودية فى فلسطين تحت الانتداب [٤] البريطانى : منذ بداية العشرينيات من القرن الماضى ، طورت مدارس عليا عديدة تدريس العربية ، وبشكل رئيس فى الحواضر الكبرى : (القدس – حيفا – تل أبيب) ولكن المعلمين الأبرزين فى تطوير الدراسات العربية فى فلسطين

---

[١] استخدم الكاتب التعبير old Yishuv وقد لجأنا إلى الشبكة فوجدنا سرد المثل هذى الكلمات الكلمات العبرية بعنوان : Jewish vertual library Glossary وهو يستخدم الحروف اللاتينية فى كتابة الكلمات ، مرتبة من Aإلى Z ، ومنها هذه الكلمة : Yishuv : ومعناها الجالية اليهودية فى فلسطين ، ولكنه يقسمها إلى قسمين :

old yishuv : الجالية اليهودية فى فلسطين قبل الحركة الصهيونية .

new yishuv : نفس الجالية التى نشأت بعد سنة ١٨٨٠ م .

[٢] هى تحريف واضح لكلمة (يهودى) بالألمانية ، والتى أصبحت أهم ألسنة اليهود التى لا حصر لها ، وقد نشأت (البيدش) واستمدت من اللهجة الألملنية العليا Hoch Deuts Chالتى حملها معهم يهود ، انظر حمدان : اليهود ، ص ٨١

[٣] فى أواخر سبتمبر ١٩١٨ كان هناك ثلاثون مستعمرة صهيونية ، أجازها محفل سالونيك ، وحافظ عليها ، برغم الحظر الذى أصدره السلطان العثمانى ، وكان هناك ما بين ٣٠,٠٠٠ إلى ٥٨,٠٠٠ يهودى (٨,٣ %) من السكان ، كان معظمهم من اليهود الشرقيين الذين كانوا ينفرون من الصهيونية ، ويعيشون فى وئام مع المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين الذين بلغ عددهم ٦٤٢,٠٠٠ (٩١,٧ %) دوماسى ، لوسيان – العار الصهيونى ، ترجمة أحمد رضا ، ص ٧٦ ، ٧٧ ، الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٧٢ م .

[٤] أواخر سبتمبر ١٩١٨ رحل الجيش التركى عن سوريا وفلسطين ، بعد أن خسر الحرب العالمية الأولى ، واختارت عصبة الأمم المتحدة بريطانيا للانتداب على فلسطين فى ٥ / ٤ / ١٩٢٠ ، فعينت دولة الانتداب المحارب الصهيونى م . هـ . صمويل مندوبا ساميا على فلسطين ، ومن ثم تفجر الصراع بين العرب أصحاب الأرض ، وبين اليهود ، ولم يكتف الانتداب الذى سرى مفعوله فى سبتمبر ١٩٢٢ م بهذا ، بل اعترف بوعد بلفور ، انظر : دوماس – العر الصهيونى ، ترجمة أحمد رضا ، ص ٧٦ ، ٨٠ .

تمثلا فى تأسيس مدرسة للدراسات الشرقية فى الجامعة العبرية الوليدة بالقدس (١٩٢٦) وفى قيام أول جمعية لمدرسى العربية فى القدس (ديسمبر ١٩٢٧) .

وكان تأسيس هذه الجمعية الرائدة بمبادرة من الدكتور ١ . بيرم مدير (مدرسة ريلى) فى حيفا – وهو نفسه عربى – إضافة إلى (أفينوام يلين) الموجه العام للمدارس العبرية فى قسم التعليم الإلزامى .

مدرسون من ست مدارس عليا اجتمعوا فى ندوات ليناقشوا – لأول مرة – أهداف الدراسات العربية فى المدارس العبرية ، وقد شكلوا لجنة – لتأليف كتب أساسية فى تعليم العربية ، وفى القواعد الوظيفية ، ومختارات لتدريس العربية من خلالها (هلبرين : ٤٤١) .

ولكن الثمرة الأولى والأهم لهذا الجهد المشترك كانت وضع (استراتيجية) للدراسات العربية فى النظام التعليمى ، وهو ما حدث أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين .

بعض المقالات الشهيرة فى تعليم العربية فى المدارس العبرية التى صدرت عن هذه الجمعية وما تلاها من جمعيات وجدت صداها فى النقاط التالية التى لخصناها من مذكرة ا .يلين ١٩٣٧ قبل مصرعه مباشرة خلال الثورة العربية فى فلسطين ١٩٣٦ – ١٩٣٩ :

أ – تعليم العربية كلغة حية .

ب – تفضيل المحادثة على الترجمة .

ج – الاهتمام بتعليم عربية المثقفين أكثر من تعليم أية عامية من العاميات العديدة التى يمكن أن يتقنها الفرد بنفسه ، إن كانت لديه خلفية أدبية مناسبة .

د – تخصيص فترة دراسة ، مدتها خمس سنوات ، تنقسم إلى مرحلتين ، ثلاث سنوات تمهيدية ، وسنتان للمرحلة المتقدمة (عشرون ساعة أسبوعيا) .

هـ – تحديد الخطوط الرئيسية للاحتياجات الخاصة بالمبتدئين [١] ، ووضع مقررات إضافية فى الحضارة الإسلامية ، وتحديد الشروط الواجب توافرها فيمن يعد لتعليم العربية (طبعت مذكرة يلين ١٩٣٩ ، وجاءت فى لانداو ١٩٦١ ، ويونائى ١٩٩٢) .

وعلى عكس توكيد يلين على الطبيعة الحية للعربية والحاجة إلى دراسة العربية كأداة اتصالية عملية كان بيرم يكرر نداءه بتحويل العربية إلى " لاتينية الشرق " (هلبرين ١٩٧٠ : ٤٤٣) . ويبدو أن هذا يعكس جيدا اتجاها يعتبر دراسة العربية أداة للتعليم [٢] الشكلى الرسمى (عن طريق القواعد النحوية) وفهم العبرية ، وكمقدمة للخلفية الثقافية للفكر اليهودى فى العصور الوسطى .

---

[١] تعليم العربية للمبتدئين هى المشكلة الرئيسية فى تعليم العربية ، ولذا كان من المنطقى الاهتمام بها .

[٢] تماما كما تدرس العبرية فى بعض الكليات كدراسة مكملة للعربية ، وبصورة شكلية بحتة تناهض تلك الحكمة التى يرددها كثير من الناس : (من تعلم لغة قوم أمن مكرهم) أو شرهم .

وبرغم أن بيرم كان واعيا جدا للحاجات التطبيقية وأهداف مدرسته فإنه لم يفشل في تشجيع الاتجاه البديل [1] في الدراسات العربية .

أما التطوير الرئيسى خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين غي حقل الدراسات العربية فإنه يمكن أن يلخص في الآتي :

أ – في أوائل الثلاثينيات طبعت كتب تعليمية عديدة برعاية اللجان التي ذكرت قبلا ، بما في ذلك كتاب لمقرر تمهيدى تأليف هبوبه (الدليل الجديد) وكتاب : قراءات مختارة في الأدب العربي الكلاسيكي ، كتبه ا . يلين ، ومختارات القراءة كتبه ل . بيلنج ، كما نشر م . بليسنر طبعات من مختصره " القواعد " هلبرين ١٩٧٠م .

ب – وفي ١٩٤١ عين ى . بن زئيف (إسرائيل ولفنسون [2]سابقا) أول موجه للغة العربية في قسم التعليم بالسلطة اليهودية وحتى سنة ١٩٤٦ ازداد عدد المدارس التي تعلم العربية من ٣٢ إلى ٧٢ (٥٦ مدرسة عالية) يعمل فيها خمسة وخمسون معلما ، ٢٢٦ ساعة تدريس أسبوعيا ، وعشرة آلاف طالب (تقرير بن زئيف نقلا عن يونائي ١٩٩٢ : ٣٠) .

لقد كانت العربية لغة أجنبية ثانية (بعد الإنجليزية) ويبدو أنها كانت تحظى باختيار الطلاب عن الفرنسية في معظم المؤسسات التعليمية .

طبع بن زئيف كتابه القيم (الفصول المختارة) والمجلدين الناجحين (العربية المنطوقة) .

---

[1] دراسة العربية كلغة اتصالية حية .

[2] كان إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب) من الداعية إلى ضرورة الاهتمام بالتاريخ اليهودى ، والثقافة اليهودية ، والتطلع إلى آفاق واسعة من التفكير اليهودى في عصوره الغابرة واللاحقة .

نال درجة الدكتوراه برسالته التي أعدها بإشراف أستاذه طه حسين (تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام) والتي طبعت في كتاب ١٩٢٧ بتقديم أستاذه الذي أشاد به وبكتابه متمنيا أن يمضي ولفنسون في عنايته بحياة اليهود والصلة بينهم وبين الأمة العربية ، وبطبيعة الحال فإن كل ما فعل أبو ذؤيب هو الدفاع عن اليهود ومواقفهم .

كما كتب (تاريخ اللغات السامية) نشر في القاهرة ١٩٢٩م .

وكتاب (موسى بن ميمون) الذي كتب مقدمته الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٩٣٦م .

عمل مدرسا للغات السامية بدار العلوم ، كما كان عضوا بجمعية الأبحاث التاريخية الإسرائيلية بالقاهرة ، التي تأسست ١٩٢٥ ، وكانت تصدر مجلة بعنوان : (تاريخ الإسرائيليين في مصر) .

هاجر ولفنسون إلى فلسطين ، واشتغل في التدريس بالجامعة العبرية بالقدس ، ولكن صلاته بيهود مصر لم تنقطع ، فلقد بعث برسالة إلى جريدة (الشمس) عقب صدور العدد الأول – ١٤ / ٩ / ١٩٣٤ – إلى رئيس تحريرها سعد يعقوب مالكي : (سرني ما رأيت منكم من العزيمة على نشر جريدة تكون لسان حال الشعب اليهودي بالديار المصرية ، إن هذا عمل جرئ سيؤدي إلى انقلاب في الحياة الاجتماعية والأدبية اليهودية ، ليس في الأمصار المصرية فحسب ، بل في الأقطار الشرقية والإسلامية التي فيها جماعات وطوائف من بني إسرائيل) على : يهود مصر ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

ج – وعلى درب م . بريل فى (مستودع المفردات العربية الأساسية للحياة اليومية) والذى نشر ١٩٤٠ ، كان أول معجم واسع الانتشار عن (العربية الأدبية الحديثة) نشراه فى يونيه ١٩٤٧ د . أيلون ب . شنعار ، المحاضرات الشابان فى مدرسة الدراسات الشرقية فى الجامعة العبرية بالقدس (مقدمة أيالون وشنعار ١٩٧٦) .

٣ – تعليم العربية فى المدارس اليهودية حتى ١٩٦٧ : بعد قيام دولة إسرائيل ١٩٤٨ حدثت تغيرات جوهرية عديدة أثرت فى خطة اللغة العربية بالوزارة الجديدة للتعليم :

أ – أصبح السكان العرب فى إسرائيل بين عشية وضحاها أقلية ، فقد تقلص عددهم من مليون ومائتى ألف عربى (٦٥ % من السكان) إلى ما قدر بمائتين وعشرين ألفا ، اعتبروا مواطنين إسرائيليين ، فى حين أصبحت البقية لاجئين فى الأقطار المعادية المجاورة [١] ، وهنا ضاع الباعث الرئيسى للدراسات العربية .

تلك المقولة معتمدة على دراسة الآراء المختلفة التى عبر عنها معلمو العربية فى الفترة بين ١٩٤٨ ، ١٩٥٤ ، والمذكورة فى لاندو ١٩٦١م .

ب – وفى سنة ١٩٥١ اشتملت الهجرة الواسعة ليهود العراق على نسبة عالية من الشباب الذين تعلموا العربية فى المدارس الثانوية العراقية ، ثم شكلوا لسنوات طويلة رصيدا مرضيا من القوى العاملة الماهرة التى أوفق باحتياجات الجيش الإسرائيلى وغيره من أجهزة الأمن [٢] .

ج – ولقد كانت عداوة الجيران لوجود إسرائيل ذاته نقطة تحول ، جعلت دراسة العربية أمرا مرغوبا فيه ، ولكن ازدهار العلامات الإسرائيلية الفرنسية ربما أسهم هو الآخر فى تفضيل الفرنسية على العربية كلغة أجنبية ثانية فى المدارس الثانوية الإسرائيلية (لانداو ١٩٦١م ، ص ٥٤) .

ففى عام ١٩٥٧ كان خمس وأربعون مدرسة ثانوية فقط تعلم العربية ، و١٢٥ طالبا مسجلين لامتحانات التأهيل لدراسة اللغة العربية فى الجامعة (لانداو ١٩٥٩ ، ص ٧٢٥) .

أما برنامج الدراسات العربية ذو المرحلتين الذى صممه ا . يلين – السابق ذكره – فقد نفذه عدد قليل من المدارس التى تعلم بها العربية ، وتختص المرحلة الثانية (المتقدمة) من البرنامج بطلاب الصفين الثانى والثالث الأدبيين .

وفى سنة ١٩٥٥ أنشأ م . ج كيستر موجه اللغة العربية شعبة للدراسات الشرقية ، يتضمن برنامجها دراسة نصوص عربية حديثة وقديمة ، ودراسة التاريخ الإسلامى ، وممارسة

---

[١] لاحظ كيف يصف الكاتبان الأقطار المجاورة بأنها معادية ولكنهما لم يسألا نفسيهما لماذا تعادى هذه الأقطار العربية دولة إسرائيل ؟ تحول مليون نسمة بين عشية وضحايا إلى لاجئين أهو جريمة يندى لها جبين البشرية ، أم هو عمل بطولى يكلل أصحابه وصانعوه بأكاليل الغار وقبلات الانتصار ؟؟

[٢] الهاجس الأمنى يسيطر دائما على تفكير الإسرائيليين .

العربية الدارجة (بما فى ذلك زيارة القرى العربية الفلسطينية ، والتقاء الشباب بها ، ذكره هلبرين ١٩٧٠ ، ص ٤٥٨ ، ولازاروس يافى ، فى لانداو ١٩٦١ ، ص ١٠٩) .

لقد صارت شعبة الدراسات الشرقية إطارا ناجحا لتقدم الدراسة قبل الجامعية للغة العربية فى إسرائيل ، تلك الشعبة التى خرجت خبراء على درجة عالية من المهارة ، نالت خدماتهم تقدير عظيما من قبل سلطات الجيش الإسرائيلى أثناء مدة تجنيدهم [١] .

كما أمدت الشعبة المذكورة أقسام اللغة العربية فى الجامعات المختلفة بعديد من أساتذة المستقبل فى اللغة العربية وتاريخ الشرق الأوسط ولكن هذه الشعبة انتهى أمرها عندما تخلت المدارس الثانوية الإسرائيلية فى الثمانينات عن نظام الشعب المتخصصة إلى تنوع أكثر مرونة ، ذى مقررات [٢] يختارها الطالب .

ومن بين الكتب المنشورة فى هذه الفترة لطلاب المرحلة المتقدمة :

- م . دانا : مختارات من الصحافة العربية والإذاعة .
- م . ج . كيستر ، ا .ا إدريس : المقتنى من أدب العرب وتاريخهم .
- هـ . لازروس – يافى (محرر) : دراسات فى تاريخ العرب والإسلام (بالعبرية) .

أما تدريب معلمى العربية فقد عهدت به وزارة التعليم والثقافة إلى مدرسة المعلمين بالجامعة العبرية بالقدس ، ثم إلى جامعات أخرى وندوات متخصصة (كما سيأتى) .

وفى عام ١٩٦١ نشر (بالعبرية) ج . م . لانداو مجموعة من المقالات المختارة تحت عنوان (تعليم العربية كلغة أجنبية) تتضمن نقاشاً عاماً حول أهداف وطرق تعليم العربية فى إسرائيل ، درس هذه المقالات المتدربون فى اللغة العربية .

٤– تعليم العربية منذ سنة ١٩٦٧ : بعد حرب الأيام الستة أسهم الوضع الاستراتيجى الجديد لدولة إسرائيل فى إحداث تغيرات مهمة وعديدة فى السياسات الخاصة بتعليم العربية وتطبيق هذه السياسات فى المدارس اليهودية، فقد انخرط حوالى مليون ومائتى ألف من السكان العرب بالمناطق المحتلة فى النشاط الاقتصادى وبشكل متزايد .

كما أن احتياجات الجيش الإسرائيلى إلى مستعربين [٣] أكفاء لأغراض الأمن [٣] والإدارة ، استوجبت إصلاحات فى دراسة العربية بالمدارس الثانوية.

---

[١] – مرة أخرى يسيطر الهاجس الأمنى .

[٢] – وحدث شبه هذا فى مصر – منتصف تسعينات القرن الماضى – عندما تغير نظام الثانوية العامة من (علمى / أدبى) إلى نظام أكثر حرية يختار فيه الطالب مجموعة من المقررات تؤهله للكليات المختلفة .

[٣] ، [٣] – هاجس الأمن مرة أخرى ، وكثير ما تحدثت الفضائيات العربية عن وحدات المستعربية التى تجوس خلال القرى العربية وتتسلل إليها ، وتندس فيها لتقوم بالقبض على العرب أو قتلهم ، وقد سموا

أما زيارة السادات للقدس ١٩٧٧م ومعاهدة السلام التى تلتها سنة (١٩٧٩م) بين مصر وإسرائيل فقد أبرز لأول مرة الدور المنتظر الذى يمكن لإسرائيل أن تلعبه – يوما ما – في الشرق الأدنى وسط الشعوب الناطقة بالعربية ، هذه الفترة تتسم بما يلى :

أ – الجهود المتواصلة لتوسيع نطاق الدراسات العربية فى المدارس الثانوية والمتوسطة .

ب– إدخال العامية العربية إلى المدارس الأولية ، ثم العدول عن ذلك فيما بعد.

جـ– نشر عديد من الكتب الدراسية ، والكتب الأخرى المعينة لها أو المساعدة [١] ، سواء بالفصحى أو العامية . إلا أنه منذ وقت مبكر سنة ١٩٦٥ أوصت اللجان المختصة بأن تكون دراسة العربية فى المدارس الثانوية إجبارية وهو ما أيده أعضاء الكنيست – البرلمان الإسرائيلى – فى معظم الأحيان (يوناى ١٩٩٢) .

على أية حال فإنه فى مفتتح السبعينيات حدث تحول فى توجهات الوزارة تمثل في تدريس العامية العربية فى المدارس الأولية .

وفى منتصف السبعينيات تم تنفيذ خطة دراسية للصف الرابع والخامس والسادس ، شملت أعداداً متزايدة بشكل غير مسبوق ، ضمت ٤١,٨٠٠ تلميذ ، فى ١٣٢٠ فصلاً ، من ٢٦٥ مدرسة ، يعلمهم ٢٥٠ مدرساً، فى حين كانت الفصحى تدرس فى ٨٥% من المدارس الثانوية البالغ عددها ١٢٥ مدرسة آنذاك ، حيث بلغ مجموع الطلاب الذين يدرسون العربية بالصفوف – من التاسع إلى الثانى عشر – ١٤,٢٣٠ طالباً ، منهم ٧٨٠ فى شعبة الدراسات الشرقية ، يعلمهم العربية ١٢٠ مدرساً (يوناى ١٩٩٢ ، ص ١١٥) ولكن هذى الأرقام تضاعفت فى غضون خمس سنوات كما جاء فى إحصاء ١٩٨٠ : (١٠٢,٠٠٠ من التلاميذ فى ٤٦٢ مدرسة أولية ، و٢٥٠ معلماً) يوناى ١٩٩٢ ، ص ١٥٧ .

وفى بداية الثمانينات أدركت وزارة التعليم مدى صعوبة تدريس العربية فى المدارس الأولية ، إذ لم تك مؤهلات المعلمين مرضية ، كما أن تدريب هؤلاء المعلمين عن طريق الندوات وحلقات البحث فشل فى النهوض بتدريس العربية ، حيث كان المردود العام في الفصول غير مشجع .

فقد أطاحت النتائج السلبية للطلاب ببرنامج العربية الذى نادى التربويون بتطبيقه على عجل – فى المدارس الأولية ، ومنذ بدايته ، ولكن سياسة جديدة خولت مديرى هذى المدارس

بالمستعربين لإجادتهم اللهجة الفلسطينية ، وكل ما يتصل بالعرب من زى ومظهر وتصرفات حتى يبدو المستعرب وكأنه عربى تماماً .

بل قيل إن هذه الوحدات تدرب على اللغة العربية وكل ما يخص العرب من خلال قرى مصنوعة على غرار القرى العربية الحقيقية حتى يتشرب المتدرب كل جوانب الشخصية العربية الفلسطينية .

[١] – يقصد كتاب المعلم ، أو مرشد المعلم فى تدريس الكتاب المقرز .

مزيداً من الحرية فى تقييم فشل برنامج تعليم العربية برمته فى هاتيك المدارس الأولية ، آخذين فى الاعتبار – ما أمكن – نفس النتيجة فى الفصول المتوسطة (فان ليـر ، مـؤتمر ١٩٨٤ ، ملخص فى يوناى ١٩٩٢ ، ص ١٧٠) .

غير أن الأمل بأن زيادة الطلاب الذين يدرسون العربية فى المدارس الأولية سوف تؤثر إيجاباً فى التركيبة الهرمية [١] للطلاب وزيادة أعدادهم فى الصف الثانى عشر ، هذا الأمل ثبـت أنه غير واقعى (يوناى ١٩٩٢ ، ص ١٧٧ ، نقلاً عن إحصاء وزارة التعليم ١٩٨٥) .

لقد شهد عام ١٩٨٦ إقرار برنامج جديد ، لا يزال سارياً حتى الآن ، يتمثل فى تعلـيم العربية فى المرحلتين المتوسطة والثانوية فقط ، مع اقتصار دراسـة العاميـة علـى المرحلـة المتقدمة ، هذا البرنامج يستمر ست سنوات متواصلة ، تدرس العربية فيه كلغة أجنبية ثانيـة ، وينقسم إلى مرحلتين ، أساسية ومتقدمة ، ثلاث سنوات لكل واحدة منهما (لمزيد من التفصـيل عن البرنامج انظر يوناى ١٩٩٢ ، ص ١٨٢ ، وفى مجلة المعلم ٥ – ٦ : ١) .

وبانتهاء نظام التشعيب السابق – علمى ، أدبى ، دراسات شرقية – فى المدارس الثانوية الإسرائيلية انطلقت مقررات اختيارية مكثفة فى العربية بالصفين الحادى عشر والثانى عشـر ، لقد حاول هذا البرنامج الجديد التوكيد على تكامل عناصر الثقافـة العربيـة – الإسـلامية فـى الدراسات اللغوية .

وبالإضافة إلى الجهات الفنية المعتادة المسئولة عن تنفيذ سياسة الوزارة ، أى : اللجنـة المسئولة عن تنفيذ البرنامج السابق ذكره ، ولجنة المتابعة ، وتوجيه اللغة العربية ، بالإضافة إلى كل ذلك ، فقد أنشئت – سنة ١٩٨٦ – حدة إدارية خاصة باسم (شفعات) Shifcat مسـئولة عن التغيرات فى الجوانب اللغوية والتربوية للبرنامج الجديد ، هذه الوحدة نشـطة فـى زيـادة جاذبية الدراسات العربية ، يحدوها طموح فى أن يصبح البرنامج – ذو الستة أعوام – إجباريـاً بعد أن كان اختيارياً (يوناى ١٩٩٢ ، ص ١٨١ ، ومجلة المعلم ١ ، ص ٥) .

٥- تاريخ الدراسات العربية فى الجامعات الإسرائيلية : فى سنة ١٩٢٦ أى بعد عام من إنشـاء الجامعة العبرية ، افتتح – بها – العلامة ج . هورفتش مدرسة الدراسات الشرقية ، التى ضمت أقسام الحضارة الإسلامية ، واللغة العربية ، والدراسات السامية ، والمصـريات ، ثـم لبثـت المدرسة أن أصبحت جزءاً من كلية الإنسانيات التى ا،شئت ١٩٢٨ .

---

[١] – المقصود أنه كلما ازدادت الأعداد برز من بينها من يجيد العربية فى قمة الهرم ، أو يعرفها بشكل معقـول أو متوسط ، وإن بعدد أكثر ممن فى قمة الهرم ، إلى أن نصل إلى قاعدة الهرم حيث الأعداد أكبر والكيف أقل .

لقد حذت المدرسة حذو المعاهد الأوربية فى التوكيد الشديد على دراسة الإسـلام مـن خلال مصادره القديمة .

وفى وقت مبكر شرعت المدرسة فى مشروعيه طموحيه ، هما :

أ – فهرسة الشعر العربى القديم [١] .

ب– تحقيق كتاب (أنساب الأشراف) للبلاذرى [٢] .

ومن ناحية أخرى فإن بروز النظام النازى قد فتح عهدا جديدا من الهجرة إلى فلسطين – لعديد من العلماء الذين أصبحوا جزءاً من هيئة التدريس بالمدرسة .

وحتى الستينيات كانت هذه المدرسة (والتى أصبحت فى وقت لاحق مدرسة الدراسات الآسيوية والإفريقية) المؤسسة الجامعية الوحيدة فى إسرائيل التى تعد المستعربين للوظـائف العامة .

وإلى جانب ج. هوريفتش اشتمل الجيل المؤسس للمدرسة على ج. ويل ، ل . إ . ماير ، د. هـ . ينث ، س. د. جوتاين [٣] ، ج. رفيلين (الجامعة العبرية ١٩٤٢) .

وفى سنة ١٩٥٨ افتتح قسم للغة العربية فى جامعة بار – إيلان الدينية، وفى جامعة حيفا درست العربية فى قسم مستقل منذ عام ١٩٦٥ ، أما جامعة تل أبيب فقد افتتحـت قسـم اللغـة العربية ١٩٦٩ ، فى حين لما تنشئ جامعة بن جوريون برنامجاً مستقلاً للعربية حتى الآن [٤] .

---

[١] – حتى يسهل الرجوع إلى هذا الشعر أو تخريجه ، وهو شيء منطقى .

[٢] – من البلاذرى ، ولماذا هذا الكتاب على وجه التحديد ؟

ومن هو البلاذرى ؟

البلاذرى هو أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ ، ٨٩٢م) من أهم مؤرخى العرب فى القرن الثالث الهجرى ، نشأ فى بغداد ، اشتهر بالنقل عن الفارسية ، ومن مؤلفاته إضافة إلى أنساب الأشراف : (كتاب البلدان – كتاب عهد أزدشير ، الذى ترجمه شعرا) .

وقد لقب بالبلاذرى لأنه كان يأكل حب البلاذر أو يشرب عصيره ، أما البلاذر فهو شجرة هندية ، ثمرتها على شكل القلب ، تستعمل فى الصباغة ، فهى تحتوى على مادة زيتية منفطة ، ومن أسمائها (حب الفهم – تمْر الفؤاد) .

أما كتاب (أنساب الأشراف) فإنه : يجمع بين التاريخ والتراجم والأدب والأنساب ، انظر :

أ – البلاذرى : أنساب الأشراف ، مقدمة المحقق ، ١٩٨٧م .

ب– حاجى خليفة : كشف الظنون ، ١ / ٧٩ ن ١٨٠ ، ٥ / ٥١ .

جـ– مجمع اللغة العربية : المعجم الكبير ٢ / ٤٩٧ ، القاهرة ١٩٨٢م .

[٣] – من مؤلفاته (دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية) الذى ترجمه الـدكتور عطيـه القوصـى ، ونشر فى الكويت ١٩٨٠م .

[٤] – ١٩٩٤م .

ثانياً – تعليم اليهود للعربية ، الواقع الحالى :

١- الصف السابع إلى الثانى عشر : تُعلم العربية – فى الوقت الحالى – كلغة أجنبية ثانية فى المدارس الثانوية المتوسطة (الصف السابع إلى التاسع) فى كثير من المدارس يمكن للتلاميذ اختيار الفرنسية أو العربية كلغة أجنبية ثانية ، وللطلاب أن يختاروا استكمال دراساتهم العربية فى الصف العاشر حتى الثانى عشر ، وقد شهدت السنوات العشر الأخيرة [١] زيادة هائلة فى أعداد الطلاب الذين اختاروا العربية (تقرير لجنة شفعات يوليو ١٩٩٣) .

جدول (١)

برنامج الدراسة فى الفصل السابع إلى الثانى عشر

أعداد الطلاب الذين اختاروا العربية

فى المدرسة المتوسطة

السنة	عدد الطلاب
١٩٨٢	٣٩,٠٠٠
١٩٩١ – ١٩٩٢	١١١,٠٠٩
١٩٩٢ – ١٩٩٣	١١٦,٥٧٤ (من بين ١٣٧,٤٣٥ طالباً)

أعداد الطلاب الذين اختاروا العربية

فى المدرسة الثانوية

السنة	عدد الطلاب
١٩٨٢ – ١٩٨٣	٩,٢٠٠
١٩٩١ – ١٩٩٢	٢١,٩١٨
١٩٩٢ – ١٩٩٣	٢٣,١١٨ (من بين ١٠٧,٦٦٢ طالباً)

أعداد الطلاب الذين تقدموا لاختبارات التأهيل

للجامعة فى العربية

السنة	عدد الطلاب
٨٤ – ١٩٨٥	١,٠٤٢
٩٢ – ١٩٩٣	٢,٣١٠ (من بين ٤٠,٠٠٠ تقدموا لاختبارات التأهيل للجامعة)

[١] – أى قبل ١٩٩٤م .

وفيما يلى الخطوط الرئيسة للمواد الدراسية فى الصفوف المختلفة التى نصت عليها لجنة شفعات (مركز تقنية التعليم : برنامج تعلم العربية بواسطة الحاسوب) .

الصف السابع : حروف الهجاء – المطابقة فى التذكير والتأنيث – أسماء الإشارة – ضمائر الرفع – تعريف الأفعال ، الصيغة رقم (١) [١] – ضمائر الملكية – جملتا النفى والاستفهام – أداة التعريف – القراءة والفهم .

الصف الثامن : ضمائر النصب – أنواع الأسماء – استخدام المعجم العربى – اسم التفضيل – جمع غير العاقل – جمع المؤنث السالم – اسم الموصول – حروف الجر – الحركات المساعدة – (علامات التشكيل) – المنقوص والمقصور والمحدود – القراءة والفهم .

الصف التاسع : جمع التكسير – اشتقاقات الفعل الصحيح (الصيغة من ٢ – ١٠) – المصدر (من الصيغة ٢ – ١٠) – القراءة والفهم .

الصف العاشر : الشرط – الأمر – المثنى – الأفعال الرباعية – الفعل المبنى للمجهول – صيغ الترتيب فى العدد [٢] – جملة الصلة – القراءة والفهم (صحف وقصص قصيرة) .

الصف الحادى عشر : الفعل غير القياسى – إن وأخواتها – كان وأخواتها – ظرفا الزمان والمكان – الحال – المفعول المطلق – لا النافية للجنس – استخدام أفعل التفضيل – العدد من ١ – ١٩ – القراءة والفهم (صحف – قصص قصيرة – نصوص قديمة) – العامية العربية (اللهجة الفلسطينية) .

الصف الثانى عشر : الجمل الشرطية – المفعول المطلق – المنادى – العدد (عشرون فما فوقها) – ما التعجبية – الأفعال غير القياسية – القراءة والفهم (صحف ، قصص قصيرة – نصوص قديمة) العامية العربية (اللهجة الفلسطينية) .

مركز الدراسات العربية : بالإضافة إلى ما سبق من دراسة العربية بالمدارس الثانوية ، فإن هذا المركز يقدم برنامجاً مكثفاً فى عام واحد لدراسة العربية يمكن أن يلتحق به خريجو المدارس الثانوية الذين ليس لديهم معلومات مسبقة عن العربية ، هذى الدراسات تبدأ من الحروف الهجائية وصولاً إلى مستوى اختبارات التأهيل للجامعة .

٢– أقسام العربية فى الجامعات :

---

[١] – يبدو أنهم يرتبون الصيغ – كما يفعل الروس بلغتهم – فإذا كان الفعل فى اشتقاقه ينقسم مثلاً – إلى ثلاثى ، ورباعى مجرد ، ثم ثلاثى مزيد بحرف أو بحرفين أو بثلاثة أحرف ، ثم الرباعى المزيد بحرف وبحرفين ، فإن كل صيغة يمكن أن يكون لها رقم، فالثلاثى المجرد ١ ، الرباعى المجرد ٢ ، الثلاثى المزيد بحرف ٣ ... وهكذا .

[٢] – الأول ، الأولى ، الثانى ، الثانية ... الحادى عشر ، الحادية عشرة ، الثانى عشر – الثانية عشرة ، الثالث عشر – الثالثة عشرة ، العشرون ، الحادى والعشرون ، الحادية والعشرون ... إلخ .

أ – الجامعة العبرية فى القدس (كلية الإنسانيات ، الـدليل السـنوى ٩٣ – ١٩٩٤) : تهـدف الدراسات العربية فى المرحلة الجامعية الأولى إلى إعطاء معلومات نظرية وتطبيقية فى العربية الفصحى والمعاصرة فضلاً عن بعض المعلومات الأساسية عن اللهجة الفلسـطينية ، وتـاريخ الأدب قديمه وحديثه ، وقراءات فى الأدب العربى (بما فى ذلك الأدب العربى اليهودى [١]) .

وفى السنة الدراسية الثالثة يتخصص الطلاب إما فى العربية المعاصرة أو القديمة .

أمـا طـلاب الماجسـتير فـإنهم يخيَّـرون بـين برنـامج دون تقـديم أطروحـة (ماجستير) أو مع تقديمها ، هذا الأخير يشترط التخصص فى أحد المجالات الآتية (علم اللغة – الأدب القديم – الأدب الحديث – الأدب العربى اليهودى)

ب– جامعة تل أبيب : (مقررات كلية الإنسانيات ١٩٩٣ – ١٩٩٤) تشبه أهـداف دراسـات العربية فى المرحلة الجامعية الأولى نظيرتها فى الجامعة العبرية ، إذ يتم التخصص فى السـنة الثالثة وفقاً لحلقة البحث التى يختارها الطالب .

وعلى كل طالب أن يكتب بحثين فى المجالات المختلفة للدراسات العربية ، ويتطلـب برنـامج الماجستير تقديم أطروحة ، إلا أن برنامجاً بدون أطروحة هو الآن فى المراحل النهائية لإقراراه من قبل الجامعة .

جـ– جامعة بارَ إيلان (كلية الإنسانيات والعلوم اليهوديـة ، مقـررات ٩٣ – ١٩٩٤) : ولا تختلف أهداف الدراسة فى المرحلة الجامعية الأولى عما سبق، إذ يبدأ التخصـص مـن السـنة

---

[١] – ما كتبه الأدباء اليهود باللغة العربية ، مثل الشاعر اليهودى كعب بن الأشرف ، من شعره فى رثاء قتلى بدر :

طحنت رحى بدر لمهلك أهله * ولمثل بدر تَسْهلّ الأدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم * لا تبعدوا إن الملوك تصرع

انظر : ولفنسون – تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ٣٣ ، ومن الأدباء اليهود الذين كتبوا بالعربية ، سطر جديد – حى بن شريرة (ت ١٠٣٨م) بالعراق ، وله قصائد بالعربية .

- موناش بن لبراط (ولد ٩٢٠م فى فاس) دعا إلى الاهتمام باللغة العربية لفهم ما فى التوراة .
- ابن داود الفاس (فى القرن العاشر ، اشتهر بمعجمه (جامع الألفاظ) وهو يكشف عن معرفة كاملة بالعربية .

انظر فيما سبق د. جلال ، ألفت : الأدب العبرى القديم والوسيط ، ص ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، جامعة عين شمس ١٩٧٨م .

وعن الأدب العربى اليهودى ، انظر أيضاً :

- دوينى ، سهير : أشعار المديح عن غسحق بن خلفون ، قسم اللغات الشرقية ، آداب القاهرة ١٩٩٥ .
- وابن خلفون شاعر كان يكتب بالعربية والعبرية ، وله عدة قصائد عربية .
- بحر ، د. محمد : اليهود فى الأندلس ، المكتبة الثقافية بالقاهرة ١٩٧٠ ، ففى الكتيب حديث عن شعراء وأدباء يهود كتبوا بالعربية والعبرية .

الدراسية الثالثة وفقاً لحلقة البحث التى يختارها الطالب ، وعليه أن يكتب بحثين فـــى مجـــالات مختلفة للدراسات العربية .

أما فى الماجستير فيختار الطالب بين برنامج مع الإطروحـــة ، أو بـــدونها ، وتشـــتمل التخصصات على (الثقافة الإسلامية – التاريخ الإسلامى – الأدب العربـــى – الأدب العربـــى اليهودى [1] – علم اللغة والقواعد) .

د – جامعة حيفا : من السمات المميزة لقسم اللغة العربية فى هذى الجامعة ارتفاع نسبة الطلاب [2] العرب الذين تباين خلفياتهم فى الدراسات العربية زملاءهم من اليهود .

فى العامين الأولين يتم تدريس مقررات لغوية أساسية عديدة ، بشكل منفصـــل ، وفقـــاً لأهداف محددة ، ويبدأ التخصص فى العام الثالث وفى مرحلة الماجستير موضوعات متنوعة فى الأدب واللغة .

وفى القسم برنامج خاص فى العربية لطلاب قسمى دراسات الشرق الأوسط ، واللغـــة العبرية .

٣- تدريب معلمى العربية : يتم تدريب معلمى العربية بالمدارس الثانوية عن طريـــق معاهـــد المعلمين فى الجامعات ، إذ المتدربون هم طلاب على وشك التخرج فى المرحلة الجامعة الأولى فى الدراسات العربية ، حيث يزودهم البرنامج بالطرائق النظرية والتطبيقية لتـــدريس العربيـــة كلغة أجنبية ثانية . ويحصل المتخرجون على شهادة تؤهلهم لتدريس العربيـــة بالصـــف الأول بالمدارس الثانوية ، ومن الناحية الرسمية فإن من يقوم بتدريس العربية فى الصف الثانى عشر يحتاج مع شهادة التدريس – إلى درجة الماجستير فى اللغة العربيـــة ، إلا أنـــه بســـبب نقـــص المعلمين الحاصلين على الماجستير فإن كثيراً من المدارس تتغاضى عن هذا الشرط .

إلى تدريب المعلمين فى الجامعات – كما سبق – فإن تدريبا آخر لمعلمى العربية يتم فى الكليات المتخصصة فى تدريب المعلمين بشكل عام ، والاتجاه السائد فيه برنامج مدتـــه أربـــع سنوات يؤهل الطلاب للحصول على بكالوريوس فى التربية للعمل فى تدريس العربية بالمدارس المتوسطة .

ومن بين الكليات المتخصصة فى تدريب المعلمين اثنتان معترف بشهادتيهما فى اللغـــة العربية ، هما كلية ديفيديلين بالقدس ، وكلية ليفنسكى فى تل أبيب ، أما الكليات الأخرى فهى فى طريقها للحصول على مثل هذا الاعتراف .

---

[1] – يلاحظ الاهتمام البالغ بالأدب العربى اليهودى ، ولعل أساتذة الأدب العربى ودارسيه يهتمون بهذا النوع من الأدب المكتوب بالعربية .

[2] – بسبب ارتفاع نسبة العرب فى حيفا من الذين لم يغادروها إلى اللجوء والشتات .

جدول (٢)

عدد معلمى اللغة العربية

(تقرير شيفعات يوليو ١٩٩٣)

المدارس المتوسط	٧٢٢
المدارس الثانوية	٥٤٦
المجموع	١٣١٨

وبالإضافة إلى التدريب الأساسى السابق فإن المعلمين يُشَجَّعون على المشاركة فى ندوات خاصة بهدف تحسين مهاراتهم اللغوية ، وخلفياتهم فى الأدب العربى والدراسات الإسلامية ... إلخ ، وفيما يلى عرض لندوات عقدت خلال عام ١٩٩٣ ، كما جاء فى عدد سبتمبر ١٩٩٣ من مجلة المعلم :

أ – ندوة المعلمين العرب واليهود ، فى نافى شالون :

شملت على مدار يوميها مناقشات متبادلة حول قضايا ثقافية ، وأهمية العربية كأداة لتحسين التفاهم بين الشعبين ، العربى واليهودى ، ومشكلات المعلمين العرب الذين يدرسون للطلاب الإسرائيلين اليهود ... إلخ .

ب– ندوة الشتاء فى جيفعات حفيفة :

ركزت على (مكانة القدس فى الإسلام) إضافة إلى طرائق تدريس العربية باستخدام أشرطة الفيديو ، ثم الموسيقى العربية والرقص ، وأخيراً زيارة اللد والرملة .

جـ – ندوة الربيع فى جيفعات حفيفة :

وهى سلسلة من الحوارات حول الإسلام فى المجتمع العربى المعاصر، لما فى ذلك مناقشات حول الأصولية الإسلامية ، إضافة إلى أنشطة تمثلت فى زيارات للمعالم المختلفة للقدس ، وزيارة لمتحف الشبلى للثقافة البدوية .

د – ندوة عن الأدب العربى الحديث فى الجامعة المفتوحة :

ركزت على الاتجاهات العامة فى الأدب العربى مع توكيد خاص على القصة القصيرة .

٤- الإسرائيليين : الصراع العربى الإسرائيلى عقبة كئود أمام دافعية الطلاب لتعلم العربية كلغة أجنبية ثانية ، هذا بالإضافة إلى العوائق المعتادة لتدريس لغة الأقلية باعتبارها لغة أجنبية [١] ، وبسبب هذين العاملين فإن دافعية كثير من الطلاب الإسرائيليين ضعيفة إلى حد بعيد . (بن رفائيل ، بروش ١٩٩١) .

وعقبة أخرى رئيسة أمام كل من المعلمين والطلاب تتمثل فى ثنائية الفصيح والعامى فى اللغة العربية ، وهكذا فإن عدد ديسمبر ١٩٩٠ من مجلة المعلم عكس الجدل المستمر حول نوع العربية التى يجب تعليمها واستخدامها فى المناقشات الشفوية .

لقد نادى البعض باستخدام العامية الخالصة فى حين نادى آخرون باستخدام لغة المثقفين فى أحاديثهم عبر وسائل الإعلام ، وهى بشكل رئيس فصحى – بدون علامات الإعراب – مع اشتمالها على بعض التعبيرات العامية ، هذا النمط من العربية بالغ الصعوبة فى تدريسه كلغة أجنبية ؛ ولذا فإننا مازلنا لحاجة إلى دراسات لغوية تصف هذا النمط من الفصحى ، وفى حدود معلوماتنا عن هذا التنوع فى العربية ، فإننا لا نتوقع محاولات جادة لتصنيف كتاب دراسى لهذا النوع من العربية [٢] .

وبسبب هذه الازدواجية – فصحى وعامية – لا يزال كثير من المعلمين يجدون صعوبة فى تدريس العربية داخل الفصل ، على أن الجهود المستمرة لتشجيع استخدام لغة الإعلام فى الفصول كانت ناجحة إلى حد ما ، كما أن جزءاً من المشكلة يتمثل فى حقيقة أن معظم معلمى العربية ليسوا من العرب .

---

[١] – انظر كيف تنبعث العربية بأنها لغة أجنبية ، ولغة أقلية فى ذات الوقت ، مع أن أصحابها هم اصل البلاد وأهلوها من آلاف السنين .

[٢] – الحقيقة أن مشكلة العامى والفصيح من أهم المشكلات وأخطرها فى تعليم العربية لغير العرب ، وهى جديرة باهتمام الباحثين ، وإلا فإن عملية تعليم العربية لغير العرب سوف تراوح مكانها رافعة شعار : (محلك سر) .

٥- تطوير المواد الدراسية : لقد كان تطوير مواد دراسية جديدة فى الفصحى والعامية الفلسطينية رائعاً للغاية فى السنوات الأخيرة ، فإضافة إلى الكتب الدراسية التى تُظهر مواقف مختلفة فى التدريس للمراحل الأولى فقد تم تطوير كتب دراسية جديدة ومواد تعليمية للمستويات الأكثر تقدماً ، وهكذا وضعف كتب دراسية خاصة فى (تدريس الإسلام – الأمثال العربية – قواعد العربية والنحو) .

كما أن للبرامج التى تستخدم إطاراً عاماً – فى تعليم العربية – وتستخدم الحواسب الشخصية ، فقد نالت عناية خاصة ، هذه البرامج التى طورتها (شفعات) تغطى كل مراحل الدراسة من الصف السابع إلى الثانى عشر .

وللمعلمين والطلاب التركيز على موضوعات بعينها ، تشمل (القواعد – الصحف العربية – الإسلام – الشرق الأوسط) أو دراسة موضوعات متنوعة فى آن واحد .

ويمكن استخدام هذا البرنامج لتشخيص نقاط الضعف لدى طلاب الفصل ، ومن ثم يتمكن المعلم من التركيز أكثر عليها ، ولكنه أخيراً تحول إلى برنامج على الحاسوب بالصورة والصوت معاً .

وفعلاً عن التطور الذى أحرز فى مجالى الكتب الدراسية وبرامج الحواسب المستخدمة فى تدريس العربية ، فقد طبعت معاجم جديدة فى السنوات الأخيرة ، مثل :

أ – ى . إيليا : المعجم العبرى العربى للهجة الفلسطينية ، (١٩٧٧ مجلد واحد) .

ب- ديفيد سجيف : المعجم العبى العربى (١٩٨٥ أربعة مجلدات) الذى يصور تعبيرات من العبرية فى مختلف عصورها : (التوراة – المشفاة – والتلمود) [١] إضافة إلى العبرية الحديثة ، ويشمل تعبيرات محددة فى مختلف مجالات العلوم ، كالتقنية والأدب والفنون ، هذا المعجم موجه إلى العرب ، والمتحدثين بالعبرية – لغتهم الأم العبرية – مع إجادة العربية .

---

[١] – تلمود معناها فى العبرية (تعليم) وهى شروح حاخامية للتوراة ، أما المشفة فهى القسم الأساسى الرئيس من التلمود ، وهى مجموعة قوانين دينية وسياسية واجتماعية ، تنقسم إلى ستة أقسام : (الزراعة – الأعياد اليهودية – الأحوال الشخصية والأسرة – العقوبات – الشئون المقدسة – الطهارة) انظر : على – يهود مصر ، ص ٤١٩ ، ٤٣٦ .

ومن ثم فإن (التوراة – التلمود – المشفاة) كل هذا يمثل العبرية القديمة ، فى مقابل العبرية الحديثة ، لا سيما بعد قيام إسرائيل ١٩٤٨ ، حيث خرجت هذه اللغة من الجحور والشتات إلى استخدام أشد رحابة واتساعا فى المجتمع الجديد والإدارة والتعليم ، فقد أصبحت لغة رسمية فى الدولة العبرية قبل العربية .

انظر : كولماس ، فلوريا : اللغة والاقتصاد ، ترجمة د. أحمد عوض ، ص ٩٤ ، عالم المعرفة بالكويت نوفمبر ٢٠٠٠ .

جـ- أفرهام شارونى : المعجم العربى العبرى (ثلاثة مجلدات ١٩٨٧) وهو محوسب بشكل كامل ، ومرتب وفقاً لواقع الكلمة ، وليس حسب أصلها وجذرها [١] ، أما المهتمون بجذور الكلمات واشتقاقاتها فسوف يجدون قوائم بكل المشتقات بعد كل جذر .

وعندما تذكر صيغ جمع التكسير فى مكانها يشار إلى مفردها ، وليس العكس [٢] ، هذا المعجم يحتوى على كثير من الكلمات والتعبيرات المحدثة إضافة إلى الاستخدامات القديمة ، والتعبيرات العامية ، وفى ١٩٩١ نشر مختصراً فى مجلد واحد .

٦- اللجنة الاستشارية : تكونت لجنة استشارية فى تعليم العربية من ممثلين عن الجامعات ومعلمى العربية وموجهيها فى وزارة التعليم ، وذلك لمناقشة الجوانب المختلفة لتدريس العربية (من الصف السابع إلى الثانى عشر) .

وتنصب توصياتها على قضايا مثل : الاختبارات (لمقارنة نتائج تحصيل الطلاب فى المدارس المختلفة على مستوى القطر) وبنية (طبيعية) اختبارات القبول بالجامعة ، وتدريب المعلمين ، وتطوير المحتوى الدراسى ... إلخ .

٧- المستقبل المأمول : وبسبب الموقف السياسى الجديد فى الشرق الأوسط فإن فرص العربية لتصبح لغة أجنبية إجبارية [٣] تبدو أفضل مما سبق ، على أية حال فإن تعليم العربية بشكل إجبارى من الصف السابع إلى الثانى عشر لما يوافق عليه من قبل اللجنة العامة المكلفة بفحص بنية المواد الدراسية فى المدارس الثانوية ، وحتى ولو وافقت اللجنة على هذا المقترح فإن عدد المعلمين المدربين لا يفى بذيّاك الفرض .

---

[١] - الشائع فى معاجم العربية إرجاع الكلمات إلى جذرها ، لأن العربية لغة اشتقاقية ، يغلب عليها الاشتقاق ، وليس اللصق كما فى الإنجليزية أو الملايو مثلاً ، مثال اللصق فى الإنجليزية : , Read -------- Redead Reader وهو موجود أيضاً فى العربية وإن كان أقل من الاشتقاق ، مثل : قرأ ـــــــ يقرؤ ، قرأنا ، قرأتُ .

أما الاشتقاق فمثل : (كَتَب ـــــ كاتب - كُتُبٌ - كُتِبَ) فالجذر (ك ت ب) يشتق منه ويؤخذ ما شئت من الكلمات والمشتقات ، وهذا النظام أشد شيوعاً فى العربية وأنسب لها ، وإن كان فى العربية بعض المحاولات القليلة ، غير الناجحة للخروج عن هذه الطريقة ، مثل (المعجم العربى الحديث للدكتور خليل الجرف ، باريس ١٩٧٤) انظر - شاهين ، الدكتور عبد الصبور شاهين : العربية لغة العلوم والتقنية ص ٢٣ - ٢٧ .

[٢] - يقصد أن يذكر الجمع أولاً ثم المفرد ، وليس العكس كما يشيع فى المعاجم العربية .

[٣] - مرة أخرى يلاحظ وصف العربية بأنها لغة أجنبية ، فإن كانت هكذا أجنبية ، فالطبيعى والبدهى أن العرب - أصحابها - أو أصحاب الأرض هم أيضاً أجانب .

وفى السنوات القليلة الماضية ظهر اتجاه متنام لاستخدام العربية كلغة تعليم فى الفصل ، وإذا استمر هذا الاتجاه فإن مهارات الاتصال لدى الطلاب سوف تكون أفضل [١] كثيراً عما كانت عليه فى العشر أو العشرين سنة الماضية [٢] .

ثالثاً : استخدام العبرية بين العرب فى إسرائيل

١- خلفية تاريخية وخطوط عريضة : وصفنا فيما سبق التغير الخطير فى التركيبة السكانية الذى أعقب حرب ١٩٤٨ ، لقد قدر عدد العرب ١٩٤٧ بمليون ومائتى ألف ، لم يبق منهم بعد الحرب سوى ٢٢% فقط ، فى حين كان العرب يمثلون ٦٥% من السكان قبل الحرب ، وبصفتهم أغلبية فقد اتبعوا سياسة تقليدية فى رفض الحركة الصهيونية [٣] .

ولذا فإن إدخال العبرية إلى المدارس أثناء الانتداب البريطانى كان غير قابل [٤] للتفكير (كبلوتز ١٩٩٢ ، ص ٣٩) وبالإضافة إلى اعتماد الأقلية العربية اقتصادياً على الأغلبية فهناك عاملات آخران شكلا الموقف اللغوى – الاجتماعى للعرب فى دولة إسرائيل الجديدة :

١- تم إقرار العربية والعبرية كلغتين رسميتين [٥] (لانداو ١٩٨٧ ، ص ١١٩ ، فيشرمان وفيشمان ١٩٧٥) .

٢- سريعا بعد الحرب شرعت وزارة التعليم فى برنامج إجبارى لتدريس العبرية كلغة ثانية – وليست أجنبية [٦] – فى كل المدارس الحكومية العربية (نوقشت بإجمال فى لانداو ١٩٨٧ ، ص ١٢٧) .

وقد طبق هذا البرنامج فى كل الفصول من الثالث إلى الثانى عشر ، وعلى الرغم من النتائج الملفتة للنظر فإن الأكاديميين من الشباب العرب يشكون باستمرار من وجود صعوبات ناجمة عن عدم المعرفة الكافية بالعبرية، التى لا ترقى أحياناً إلى منافسة اليهود فى مجال التجارة ، وفى الجامعات ، وكان الحل الذى التف حوله هؤلاء الأكاديميون هو إنشاء جامعة عربية فى إسرائيل (لانداو ١٩٨٧ ، ص ١٢٤) .

---

[١] – هذه معضلة المعضلات فى تعليم العربية ، سواء للعرب أو غيرهم ، فإن عدم استخدام العربية كلغة تعليم فى الفصول هى قاصمة الظهر فى عملية تعليم العربية فى الداخل والخارج .

[٢] – أى قبل ١٩٩٤م .

[٣] – شيء بدهى ، فالحركة التى تحول الناس إلى لاجئين هى جديرة بهذا الموقف .

[٤] – وهذى بدهية الأخرى ، فما هو مبرر إدخال لغة أجنبية يحاول أصحابها طرد السكان عن بلدهم ؟ ولكن أكثر الناس لا يعقلون .

[٥] – فإسرائيل دولة ثنائية اللغة ، وهو ما يجهله كثير من الناس .

[٦] – انظر كيف توصف العبرية بأنها ليست أجنبية ، فى حين توصف العربية بأنها أجنبية فيما سبق .

وبعد إعادة توحيد القدس فى ١٩٦٧م ، فإن سكان البلدة القديمة العرب (حـــوالى مائـــة ألف) بدءوا شيئاً فشيئاً فى استخدام العبرية فى العمل ، وفى مجال التجارة فالتقطت العبرية من خلال التعامل والاحتكاك أكثر من تعلمها فى المدارس ، على الرغم من تدريس العبريـــة فـــى المدارس المعروفة بـــ Ulpanim كما ذكر لانداو (١٩٧٥) .

ورغم قيام المدارس الحكومية التى تدبرها وزارة التعليم الإسرائيلية – حالياً – بتعلـــيم العبرية ، فإن معظم الطلاب منخرطون فى مدارس خاصة تعلم العبرية بقوة وجد (سبولســـكى وكوبر ١٩٩٢ ، ص ١٢١ ، والفصل العاشر).

٢- إتقان العرب للعبرية : ذكر سموحة (١٩٨٩) أنه لما كانت المقابلات التى أجريت مع اليهود بالعبرية فقط فقد اتضح أن كل المستجيبين فى هذى المقابلات كانوا يتحـــدثون العبريـــة ، وأن ٨٥% من يهود إسرائيل يتحدثون العبرية :

جدول (٣)

معرفة العبرية والعربية ، ١٩٧٦ – ١٩٨٨

(سموحة ١٩٨٩ ، ص ٣٨)

درجة الإجادة	العرب				اليهود		
	١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٨٨	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٨٨
يعرفون كيف يتحدثون العربية	١٠٠%	١٠٠%	١٠٠%	١٠٠%	٣٧,٢ %	٣٢,٩ %	٣١,١ %
يعرفون كيف يقرءون ويكتبون بالعربية	٦٧,٥%	٧٧,٦%	٧٩,٢%	٨٨,٧%	١٠,٣ %	١٢,٣ %	١٤,٨ %
يعرفون كيف يتحدثون العبرية	٦٢,٣%	٦٩,٩%	٦٨,٨%	٧٤,٢%	١٠٠ %	١٠٠ %	١٠٠ %
يعرفون كيف يقرءون ويكتبون بالعبرية	٤٨,٤%	٦٢,٩%	٦٥,١%	٧١,٨%	٩٢,٩ %	٩١,٧ %	٩٤%
يعرفون كيف يتكلمون العربية والعبرية	٦٢,٣%	٦٩,٩%	٦٨,٨%	٧٤,٢%	٣٧,٢ %	٣٢,٩ %	٣١,١ %
يعرفون كيف يقرءون ويكتبون بالعربية والعبرية	٤٧,٧%	٦٢,٧%	٦٤,١%	٧١,٣%	١٠,٣ %	١٢,١ %	١٤,١ %
يعرفون كيف	٤٧,٦%	٦٠,٦%	٦٠,٣%	٦٧,٢%	٨,١%	٩,٦%	١١,٥

يتكلمون ، يقرءون ويكتبون بالعربية والعبرية							%

جدول (٤)

معرفة العرب بالعبرية ١٩٧٦ – ١٩٨٨

(سموحة ١٩٨٩ ، ص ٣٩)

المتحدثون بالعبرية	١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٨٨
المجموع	٦٢,٣%	٦٩,٩%	٦٨,٨%	٧٤,٢%
الرجال	٨٥%	٨٨,٨%	٨٦,٥%	٨٦,٣%
النساء	٣٩,٧%	٥٠,٤%	٤٧,٦%	٦٠,٢%
الرجال من سن ١٨ – ٢٥	٩٧,٧%	٩٧,٩%	٩٢,٣%	٩١,٨%
النساء من ١٨ – ٢٥	٦٦,٦%	٧٠,٧%	٦٨,١%	٧٣,٩%

تابع معرفة العرب بالعبرية

من يقرءون ويكتبون العبرية من العرب	١٩٧٦	١٩٨٠	١٩٨٥	١٩٨٨
المجموع	٤٨,٣	%٦٢,٩	%٦٥,١	%٧١,٨
الرجال	%٦٦	%٧٩,٤	%٧٧,١	%٨١,٩
النساء	%٣٠,٦	%٤٦	%٥٠,٦	%٦٠
الرجال من سن ١٨ – ٢٥	%٨٩,٤	%٩٢,٧	%٩١,٤	%٨٩,٩
النساء من سن ١٨ – ٢٥	%٥٩,٩	%٧٣,١	%٧٦,٦	%٨٠,٧

٣- تسلل عناصر عبرية إلى السامية الفلسطينية : قليلة تلك الكتابات المعروفة لنا فى هذا الشأن ، قام عمارة ١٩٨٦ بدراسة – تضمنت معلومات لغوية محضة – تناول فيها دخول عناصر عبرية (وإنجليزية) إلى عربية مجموعة من القرويين ، لقد اعتمدت مقابلاته على قائمة من الأسماء المستخدمة فى خمسة عشر مجالاً من مجالات الحياة اليومية ، مثل ألفاظ (القرابة ، والمواصلات ، والعمارة ، والكهرباء ، والملابس ... إلخ) يتراوح عدد الكلمات الأعجمية فى قائمة كل مجال ما بين صفر إلى ٣٠% من العبرية والإنجليزية .

وقد وضع فى الاعتبار عند الاستنتاج عوامل مثل : السن ، النوع (ذكر / أنثى) التعليم ، الوظيفة ، وعلى العموم فإن تسلل العناصر العبرية أعلى بين البالغين ، رجالاً ونساء (باستثناء الجيل القديم) كما أنها أعلى بين الأقل تعليماً من عمال البناء الذين تفرض عليهم مهنتهم مزيدا من الاحتكاك المكثف بمتحدثى العبرية .

وفى جزء آخر من دراسة عمارة أشار إلى تآكل كلمات عربية حلت محلها كلمات إنجليزية الأصل مثل (ترين) Train و (أتومبيل) Atomobil ، وعبرية مثل (كوبات حوليم) عيادة ، حتى إنه فى بعض الحالات لم يتعرف كثير من القرويين [1] – الذين أجريت معهم المقابلات – على المقابل العربى .

وفى دراسة كاتريل وجريفات (١٩٨٨) إشارة إلى كلمة (be–seder) العبرية بمعنى (موافق) وتسللها إلى ألسنة الفلسطينيين ، مع اهتمام خاص باستخدامها ، كذا والتغير فى معناها .

[1] – ربما لأنهم كانوا غير متعلمين .

وتمثل هاتان الدراستان مرحلة تمهيدية لدراسة تأثير العبرية فى لسان المواطنين العرب فى إسرائيل .

والآن انتهت المقالة المترجمة ، فإلى اللقاء مع اللغة العربية فى رجا آخر مـــن أرجـــاء كوكبنا .

المترجمان